قبلة الغسق

من الكاتب حسن بشيري

كتاب للكاتب حسن بشيري

"ذكرى لإثنين أحبو بعض لكن للقدر رأي أخر"

مهند بشيري فتى في الثامن عشر من عمره , تبقى شهر أو أقل على عيد ميلاده التاسع عشر , بلوغه عاما جديدا كان ذكرى سارة بالنسبة له لأن أباه وعده بسيارة حمراء له بمناسبة عيد ميلاده , الحياة بسطت ذراعا له و لأحلامه , لكن ما يعيق هذه الأحلام , مدرسته , التي لا يمر يوم دون أن يسمع كلاما يجرحه أو يعكر مزاجه , هذا ما كان موضوع كلامه على الفطور في أول أيام الأسبوع , اب مهند كان ينظر إليه و يقول له أنه "ليس باليد حيلة إلى ان أجد طريقة أساعدك بها "جاء إتصال للأب , نهض من على الفطور ثم إتجه نحو سيارته و ذهب للعمل ، إستعد مهند للذهاب للمدرسة الثانوية ، خرج من المنزل ، كانت المدرسة تبعد نحو شارعيين من البيت فكان يتمشى إليها ، جاء إليه مجموعة من الطلاب و أرادو أن يتنمرو عليه كونه شخص يدرس بشكل جيد لكنه يعاني من مرض في ساقه اليمنى. هذه المرة نشب بينهم شجار قوي داخل المدرسة ، أحيلا كلاهما إلى مكتب المدير فأوقفوه عن الدراسه لمدة أسبوع ، كان يشعر مهند بالآسى و الحزن على حاله، يقضي وقته في غرفته الصغيرة منعزلا عن

العالم يشاهد الافلام و المسلسلات على حاسوبه و يقرا الكتب ، بعد إنقضاء الاسبوع استعد للعودة للمدرسة ، ولا يجب عليه إفتعال شجار من جديد و إلا سيتم طرده.

ثم إنتظر الساعه التي يدخل فيها إلى حصة الرياضيات ، لكن ليس كعادته فلم يكن يكترث للحصة كما كان سابقا ، ولم يكن يشارك فيها ، تعجب أستاذه من الأمر فتحدث إليه و أخبره بما جرى و طلب منه أن يتكلم معه حين يكون في مزاج سيئ ، نشبت بينهما صداقه كبيرة ، كان يخرجا كل أحد لأحد المطاعم و يأكلا سويا ، صداقتهما كانت كبيرة و رائعة, في أحد الأيام و بينما مهند خارج من بيته رأى سياره واقفة أمامه و بها رجل و بنت ، لم يكن الرجل ظاهرا لكن البنت كانت ظاهرة ،شعرها الأشقر و عيناها الزرقاوين المثيرين للإهتمام ، غمرتني الدهشة داخل قلبي ، رمقتني بنظراتها الجذابة. ثم ذهبوا.

بقيت أفكر في الأمر في كل وقت ، و اصبح يصنع المستقبل المزهر و يتخيل بقوة و خرف ، ماذا لو!... أسئلة دارت في في رأسه. و في اليوم

التالي بينما هو في حصة التاريخ دخل المعلم و معه المدير، رحبوا معي بصديقتكم الجديدة ، لقد أذهلت كل القسم ، نظرت إلى مهند و سهت في أفكارها حتى أوقضها الأستاذ بسؤالها عن إذ كانت تمانع الجلوس ، جلست باحدى الطاولات في الصف ، أمام مهند ، كان يوجد خمس مقاعد في كل صف بين أربع صفوف ، وهي تجلس بالصف الثاني ، ومهند بالأول المقعد بالمقعد الثالث و هي بالمقعد الأخير بالصف الثاني ، ما كان يميز مهند ، نجله الكبير ، خصوصا من الفتيات ، و عدم قدرته على فتح موضوع معهم,ولإنه لا يفكر كثيرا في هذه. الأمور و يعتبر الحب للجبناء فقط ، و بينما هو منغمس بالتفكير ، فاجئه المدرس بسؤال " في أي سنة خرج المسلمون من الأندلس.

أجابه مهند

_سنة 1914

بدأ القسم كله بالضحك و من ينعته بالكسول و الغريب ، رد الاستاذ عليه _قد تكون أخر مرة أنهاك فيها بخصوص الدرس ، أنها سنة 1492 .

بعد إنتهاء الحصة خرج الكل لكن ماري مارتن ما زلت تجمع في كتبها و أدواتها ، وفي طريقها للخروج دفعها أحد الطلاب ، لتسقط أرضا و سقطت كل الكتب منها ، وقد أصيبت بكدمات ، و بينما هي تجمع أدواتها من على الأرض ، جاء مهند و ساعدها إحمر وجهها منه ، شكرته ثم ذهبت ، جاء وقت الغذاء و الكل أحضر طبقا له و يذهب إلى الطاولة مع أصدقائه ، ماري كانت تحاول إيجاد من يقابلها لتجلس معه لكن الكل رفضها لأنها غريبة من المدرسة ، إستمرت بالبحث ، حتى وجدت طاولة مهند فارغة و هو وحده بها ،

إستأذنته للجلوس ، فوافق. ثم جلست أمامه قالت له " شكرا لك على ما قمت به لي " رد عليها " لا عليكي هذا من واجبي "

وقالت له "لماذا فعلوا بي هذا

رد عليها: إنها طبيعتهم الوحشية

قالت: يا إلاهي كم هم وحوش

رد عليها: إن أزعجوكي ليوم واحد فأنا لكل يوم هنا ألاقي هذا النوع من التعامل .

و بينما هو يتحدث معها ، جاء أحد الاشخاص و بدأ يسخر منهما ، لكن إن حاول مهند الشجار معه فسيتم طرده ، لكن لم يمنع نفسه ، تشاجر معه شجار حتى بدأت ماري بالصياح ...لا ... لا تفعلها أنت أفضل من ذالك ، أوقف القتال و نظر إلى عينيها التي يبدوا ملامح الترجي ، أوقف الجشار و عاد إلى طاولته ، جاء الحارس العام للمدرسة و أخذ كلاهما إلى المدير واعلن فصل مهند عن المدرسة ، ثم عاد إلى ماري ، أخبرها بما حصل

فردت عليه " سنلتقي خارج المدرسه ، خد رقمي

رد عليها " شكرا، أضن أني سأمت من هذه المدرسة

قالت بتعجب " لماذا ؟"

رد عليها " الأمر سيئ حين تكون مكروها من عند الجميع .

_أعطاها رقمه و ذهب ، وصل الى المنزل مبكرا فشعرت أمه بالغرابة فرد عليها أنهم طردوه من المدرسه ، لم تبدي ردة فعل قوية نظر مهند للهاتف ، إنها رساله من ماري ، فتح الهاتف و راى الرسالة

_هاي أنا ماري ، إن كان لك وقت لنلتقي

رد عليها

_أنا أملكه سنلتقي في المساء عند الحديقة ، أقفل الهاتف و قابل أباه بعد أن جاء إلى المنزل و سأله عن عودته المبكره من المدرسه، بعد سماع أبيه لخبر فصله عن المدرسة قال

_أنت تعتقد أن طردك من المدرسه يعني النهاية.

رد عليه: لا يا أبي

_حسنا

ثم إنصرف و في المساء ، عند الحديقة إلتقى بماري ، جلسا في أحد المقاعد و بدأ كلاهما بالتحدث عن المدرسة و أشياء كثيرة ،ثم عاد إلى المنزل ، لكن تلك اللحظه التي شعر فيها مهند بشيئ جديد داخله ، شيئ

يبعث على الأمل و الحب ، في اليوم التالي ذهب مهند مع أبيه لشراء أغراض لعيد ميلاده التاسع عشر ، لكن كان هم مهند مع السياره الحمراء التي وعده بها أبوه .

إشعار هاتف ، أخذ الهاتف ورئ أن ماري مارتن قامت بذكره في أحد منشوراتها على الانستغرام ،هي أيضا تعتبر هذا اليوم عيد ميلاد لها ودخل ليرى صورة له و صورة لها من غير علمه ، تكلم معها

ـمالذي يجري

إتصلت به و ورد عليها

ـمهند"مالذي فعلتيه. بي "

ردت وهي تضحك

ـماذا ! لم أفعل شيئ

ـلقد ذكرتني بأحد المنشورات بدون علمي

وضحكت

ـأتقصد صورتي... أنها مزحة ... ألن نلتقي اليوم ؟

رد مهند "حسنا سأرى.

يوما بعد يوم بدأت علاقتهما بالتطور حتى صارت علاقة حب كبيرة بينهم

و صارا لا يفترقان ولا يمر يوم دون لقاء أو مكالمة.

ذات مرة وهم يتكلمون .

مهند " لماذا جئتي إلى هنا و أنت تعرفين أن إنجلترا أفضل بكثير

ماري "إنهم يكرهون أبي"

مهند " من

ماري " بعض الاشخاص هناك "

مهند "لهاذا السبب أنتي هنا "

ماري " لقد هددوه بالقتل "

مهند "لماذا "

ماري " ضروري أن أجيب عن هذا السؤال ؟"

مهند "لا لا عليكي "

ماري"أبي مسيحي و أمي وأنا كذلك و أخاف أن يغضب أبي إن رأني مع مسلم لأنه يكره المسلمين

مهند"لماذا"

ماري "يعتبر أن المسيحيين هم أصحاب الدين الصحيح و أنا أوافقه "

مهند " لكل شخص حرية إعتناق ما يريد

ماري "هذا الامر لا يسري مع أب البتَّة

مهند " أذن تريدين مني توديع علاقتنا

ماري " لا "

قبلت ماري مهند على خده و ذهبت بدون كلمات .

مهند " ماري ... ماري "

الفصل الاول

إستدارت وقالت "أحبك " وواصلت طريقها ، عاد مهند إلى منزله و خطرت له فكرة جميلة و رائعة ، حل أبوه على البيت في المساء ، طلب منه المال نحو خمس ألاف درهم ، المبلغ كان كبير ، إنتاب أبوه تساؤلات ، لماذا تريد كل هذا المال فأجابه " أريد أن أتجول قليلا في أنحاء البلاد ورد عليه " كل هذا المبلغ لتتجول وحدك ،لست وحدك صحيح"

توتر مهند و قال " نعم"

أجاب الأب "فمن هذا الصديق الذي إتفقت أنت وهو على هذا الامر

مهند " إنها فتاة "

تركت أمه المطبخ و جاءت إليه بعد سماع كلامه ، ماذا! فتاة ؟

ـنعم أمي

ردة عليه

ـ كيف ؟أهي جميلة

و تعرف الدراسة

رد عليها مهند " نعم أمي "

نطق الأب " فتاة ! منذ متى و أنت تواعد الفتيات ، ضننت أنك تبتعد عن العلاقات.

رد عليه مهند " لا يا أبي فهي مختلفة و غريبة عن بلدنا

رد عليه أبوه

ـ غريبة ! أيعقل أنها أنها أجنبية

ـبالظبط ، هي مسيحية أيضا

تكلمت الأم

ـمسيحية ! يا الله هذا الأمر لا يصلح لك

أجابها الأب " أتركي الولد يعيش ... تريد أن تخرج مع الفتاة التي تحبها بخمس ألاف درهم فقط خد سبع ألاف .

شكر مهند أباه و إنصرف إلى غرفته ، تكلم مع ماري و أخبرها عن النزهة و الرحلة التي ستكون صباح يوم الأحد ، ثم نام .

و صباح اليوم التالي هو جمع أغراضه ، إنه يوم ميلاده ، كان يريد أن يأخذ ماري هذا اليوم ,لا الأحد لترى مدن بلاده ، لكنه يوم ميلاده ، وهو بإنتظار السيارة التي وعده بها أبوه ، سيارة من نوع المرسيدس ، أخر طراز ، بدأ يوما عاديا ، مع العاشرة و النصف سمع صوت التصفيق و الموسيقى ، فرح مهند بعيد ميلاده التاسع عشر ، ويفتح الهديا ، لكن ماري لم تحضر له أية هدية ،قالت له "أسف لم أحضر لك أي هدية أنت تعرف حالتي مضطربة بعض الشيئ ،رد عليها ". انتي هي الهدية ".

تبسمت و لحسن حظي رأيت لأول مرة غمزاتها ، جاء دور أبي في إعطاء هدية ، أخذني خارج البيت و هو مغمض عيني ، رأيت السياره الحمراء التي وعدني بشرائها لي يااا لجمالها

مقودها ، كرسياها ، أخذت دورة بها بأرجاء المدينة ،يوم كهذا لن أنساه أبدا .

في الغد إستعد هو و ماري بسيارته الجديدة لزيارة بعض المدن ، مر عليها ببيتها ، لم يكن أبوها هناك ،أمها فقط ، ألقي التحية عليها و أخذ ماري معه ، كانت أول مدينة يقصدونها هي مدينة السعيدية ، مدينه شرقية على الساحل تستاهل أن تكون لها مكانة بين قلوبنا و لأول مرة ماري ترى هذه المدينة.

دخلا أحد المطاعم و طلبا أحلى الطعام ، شتى أصناف السمك و الكائنات البحرية ، أعطت ماري ما تبقى من الأكل إلى أحد القطط ، ذالك زاد حبي لها ، أكملنا أكلنا و ذهبا إلى الشاطئ ، منظر خلاب و نسيم الهواء يلامس شعرها الأشقر الرطب ، طلبت مني أن أخذ صورة لها و صورة لنا كلانا لتريها لاصدقائها الأجنبيات، وهي تقف لأصورها تبتسم.

كانت حين تلامس الهاتف أستمتع بالنظر إليها و إلى شعرها ، كانت حين تنظر إلي بعينيها الزرقوان ، أشعر بتحسن كبير ، أخذنا بعدها السياره و ثم

توجهنا نحو مدينة الناظور ، الطريق كانت طويلة قليلا لكن الوقت مع بعضهم جعلها قصيرة ، جاءها إتصال من أبيها و أجابته

ـأين ذهبتي

ـمع صديق لي

ـحقا!!! ... وجدتي شخص بنفس دينك

ـلا هو مسلم

ـما... أغلقت عليه الهاتف

إستدارت نحو مهند و قالت ، ألم نصل بعد ، أجابها ،تبقى القليل ، شغل أغنية على السياره ، نظرت إليه و قالت

ـهذه الاغنيه... تذكرني بشيئ ما ...نعم قبل سنوات كنت في حفلة مع أصدقائي ، كانت هناك فتاة المكروهة من الجميع ، جاءت إلي ، قالت " أنتي قذرة لا أعتقد أن هناك فتى قد يرغب بك و بقبحك " لا أعلم لما قالت لي ذالك ربما غارة مني

رد مهند "ماذا عن الاغنيه"

قالت"نعم الأغنية كانت في الحفل "

قال " تريدين مني أن أغيرها "

قالت" لا اتركها .. فأنا أريدها "

قال "حسنا كما تشائين "

وصلوا إلى الناظور ،نزلوا و أخذوا يتجولون بلأزقة اليافعة ، ذهبوا إلى أحد المطاعم الفاخرة ، وطلبوا أفضل الأكل في ذالك المطعم .

رن الهاتف ،إنه أبوها ، قفلت عليه ، شعر مهند بالتوتر عليها ، وفاجئها بهدية كبيرة ، كانت سلسلة من الذهب الغالي ، ما إن رأتها ، قفزت عليه و هي تمسكها بيديها و تتلمسها و تقول " لا أستطيع شكرك " قبلت مهند. فشعر بالإحراج ، فكل من كان هناك بدأ يحدق إليهم، كان أشبه بغريبين ، وصل النادل ، أعطاهم الأكل ، كان شهي و لذيذ للغاية ، أكملاه و أخذا صورة لبعضهم ثم خرجوا من المطعم ، ذهبو يتجولون بالمدينه و أسواقها، رن هاتف ماري للمرة الثانية ، لكن هذه المرة ردة ، أبوها غاضب "إسمعني عودي الأن ... عودي الأن!!"

ردت "لماذا؟"

قال"أتعرفين خطيئتكي أيتها الحمقاء"

ردت "لا ... نحن نحب بعض "

قال"تحبيه إبتعـ.."قفلت عليه الهاتف

قال لها مهند "أهناك خطب"

ردت "لا "

أنظري لهذا الوشاح ،جريبيه ، إرتدته و نظرت إليه "كيف تراني "

رد عليها " كيف يسعني وصف هذا!! ... تبدين كأميرات ديزني ،تابع النظر إلى عينيها الزرقوان .

إشترى لها ذالك الوشاح ،عادا إلى بيتهما .

دخلت ماري إلى بيتها ، لكن أبوها صدها و صرخ في وجهها

"لما أقفلتي علي الخط ، أتعلمين المشكل الذي حصرتي نفسكي فيه ، إبتعدي عن ذالك المسلم حالا ...حالا!!.

ردت ماري "لا ... لا تجبرني على ما لا أحب أن أفعل ،أنت شخص لا يستاهل أن أسميه أبي لماذا تملك هذا الحقد على المسلمين... لماذا! ألا تتركني أختار ما أشاء فعله ".

ذهبت إلى غرفتها و أغلقت الباب ، سقطت على الأرض و جهشت بالبكاء ،ثم توجهت نحو السرير ، دقت عليها أمها الباب ،تطلب منها أن تأتي للعشاء ،لكنها رفضت ، قالت لها أمها " أرجوكي أعذري أبيكي ،أعتقد أن كلماتكي قست على قلبه قليلا،لم يكن يظن يوما أن إبنته ماري قد تفعل أي شيء حتى إبعاد عائلتها عنها من أجل شاب ، قالت ماري لا" لم أقصد فعل ذالك لكنه يبالغ يبالغ دائما بكلماته " ، ردت أمها " لقد كنتي الشيئ الذي يرى به العالم ، كان يحبكي كثيرا ، لم تعرفي الفرحة التي كانت على وجهه حين ولدتي كأنه ملك العالم كله ،فتحت ماري الباب ، وعانقت أمها و هي تبكي ، ثم ذهبت للغذاء ،كان أبوها هناك ، يأكل بصمت ، نظر إليها نظرة حسرة ، بعد إنتهى من الأكل قال لها" يمكنكي فعل ما تشائين يا ماري أنتي حرة " أنا من كان السبب في عدم تكوينكي

أصدقاء ، ردت عليه "لا أبي " قال " لابأس" ، ذهب ، ربتت أمها على كتفها و تعشوا معا و ذهبت ماري إلى غرفتها .

* * * * * * * * * * *

كان مهند مهند بغرفته في الليل يحاول الخلود للنوم لكنه كان يقاومه من أجل التحدث إلى ماري ، غلبه النعاس و الهاتف ما زال مشتغتلا ، كانت ليلة باردة من ليالي أكتوبر . الليل أطول من النهار . وفي منتصف الليل فتح مهند عينيه وهو يصرخ بشدة و يمسك بركبته ، كانت تألمه بشدة كانيران تشتعل فيها ، جاء أبوه وأمه و أخذوه لأقرب مستشفى في تلك الليله ثم تركوه هناك لكن أمه هي الوحيدة التي بقيت معه حتى الصباح ، جاء الأطباء إلى غرفه و قالوا أنهم من الضروري أخذ عينات من دمه و إجرا بعض التحليلات .

أخذوا منه بعض العينات و أجروا عليها فحص في المختبر ، عليه الجلوس هناك بوم كامل .

في أخر اليوم جاء الأطباء قليقين ،قالوا أن عليه إجراء الرنين المغناطيسي على ركبته ، جاءت إليه الممرضة و أخرجت إبرة رقيقة من عندها وخزتني بها و تركتني بها لبقية اليوم بينما توجهت صباحا إلى مكان إجراء الرنين المغناطيسي لي, إنتظرت هناك اليوم كله ، بينما أمي كانت قد ذهبت . أعطاني أحد الناس المنتظرين هناك بعض الأكل لأني كنت جائعا ،قررت أن أمسك بهاتفي لتمرير بعض الوقت فوجدت كثيرا من الرسائل من ماري أين أنت...؟...أنا قلقة عليك....رد علي...

أجبتها ، أنا في المستشفى بسبب ألم في ركبتي المرة الأخيرة بعد عودتنا من السفر ، أجابتني. " أنا قادمة من أجلك "فاجئني ما قالت لي ، ثم ناداني الممرض "مهند دورك حان . إستعدت للدخول ، كان علي خلع ملابسي و هاتفي قبل دخول الألة ، لبسة أحد الأقمشة الطبية ،ثم دخلت . كان الجو هناك باردا للغاية ،كنت أرتجف بشدة ،حقنتني الممرضة بأحد الإبر على يدي ثم خرجت ، وتركتني ،كنت قد أرتديت سماعة عازلة للصوت بسبب الصوت العالي للألة ، ثم بدأت

بتشغيلها ،صوتها مازال إلى اليوم أتذكره ،صوت عالي و قوي يطقطق ، يطقطق ،لم أعد الوقت الذي كنت فيه هناك ، أظنها نصف ساعة وأنا داخلها ، تشبه الحفر الضيقة انت بداخلها ... وأخيرا إنتهيت من ذالك ، ثم جاء أحد الممرضين و أخذني إلى غرفتي ، وجدت غذائي هناك، و عشائي أيضا حيث أمضيت النهار كله بالإنتظار ،أخذت أتناول الغذاء أولا، أمسكت البيض ...، بعد أن أكملت ، صليت يومي و ذهبت إلى النافذة أشاهد أجواء الغروب ، كان الجو هادئ و السيارات تمر ، أحسست بنوع من الراحة النفسية ، إتصل أبي ليطمئن علي ، إشتقت لصوته ، سألته عن يوم خروجي ، أجابني بأنه لا يعرف ،إنتهت المكالمة ،تكلمت مع ماري عبر الفيديو ،حين رأيتها ، شعرت بنوع من الأمل ،تكلمنا عن ذالك اليوم ، كانت هذه هي الوسيلة الوحيدة لنبقى مع بعضنا ، كنت أضع الهاتف و هي تراني ، أريها المكان و كيف أعيش ، كنت احبها و لن تقوم أي مسافات بمنعنا من بعض ، إستعدت

للنوم ،كنت أنام باكرا ،فقط لأني لا أريد أن أبقى مستيقظا و أرى تلك المناظر ،صراخ الأطفال.

الساعه تشير إلى التاسعة ،خلدت إلى النوم لألاقي أحلامي الجميلة ,الصباح أتت الممرضة تحمل الأكل ,بعد أن تناولت فطوري جاء الأطباء ليخبروني بنتائج الرنين المغناطيسي . لكن لم يخبروني , كل ما أخبروني إياه هو أن علي المكوث هنا لبضعة أيام أخرى من أجل إجراء scanner و هو جهاز يشبه الرنين المغناطيسي لكن يختلف في بعض الأشياء, بعد أن أخبروني بكل شيئ ذهبوا , و تركوني وحيدا , لكن بصراحة كنت أحس بنوع من الراحة في تلك الغرفة بعيدا عن ضجيج العالم و لأخذ فترة مع نفسي , إتصلت ماري ,قالت أنها ستأتي ,شعرت براحة كبيرة لسماع ذالك ,فجأة سمعت صوت قرع باب , لقد كانت الممرضة و معها أناس جدد , قامت و أدخلتهم لغرفتي , كانت إمرأة و إبنتها , التي تبلغ ربما الثامن عشر ,سألتني عن إسمي , فأجبتها , و أسئلة أرادت التعرف علي منهم لكن أرى صعوبة التواصل معي ,كانت لدي لغة أتكلم بها مع

نفسي ’ لغة أفهمها أنا فقط , الظهيرة , سمت صوت دق في الباب , فتحت ,كانت ماري , عانقتها بشدة , لم أرد إفلاتها , رائحة شامبو النعناع الجميلة , دخلا الغرفة هي و أمها سألتها عن أبيها أجابتني أنه لا يريد المجيئ ربتت أمها على كتفي و هي تقول " كل ما كانت تقول ماري عنك صحيح " أجبتها " ماذا قالت " ردت " قالت أنك جميل و لطيف" أجابتها ماري " أمي ... ليس وقت هدا الكلام " نظرت إلي أمها و قالت " أخبرتني أيضا أنك تحب سلطة الفواكه " أجبتها " نعم كثيرا "قالت "أحضرنا لك أيضا بعض البسكوت و العصير و الموز كما تحب " أجبتها " لم يكن عليكي ذالك" أمها كانت تشبهها , نفس الشعر الأشقر ’ نفس العينين الزرقاء , وهذه ثاني مرة أراها فيها , أحضرت لي ماري عطرا , نفس الذي تستخدمه هي و قالت لي بهذا العطر سنكون أقرب من بعض , شم هذا العطر و ستشعر كما لو أنني هنا , ألقوا التحية على المرأة التي كانت معي في الغرفة ثم ذهبوا , لم أرغب بذهابهم , نظرت إلي تلك المرأة و هي تقول " من هذه ؟" كنت أقول في نفسي , ليس من شأنك لكن أجبتها و بكل

ثقة " هذه حبيبتي وأمها" نطرت ألي متعجبة و في نفس الوقت تفحصتني بعينيها , جاء المساء , تعشينا , الليل نمت , منتظرا ماذا يوجد في الغد .

حل الصباح كالعادة , تناولت الفطور لأبدأ يومي , كان علي الإنتظار يومين لأجل إجراءscanner

لم يكن شيئ أقوم به ذالك اليوم ,مضت تلك اليومين أحادث فيها حبيبتي و أتكلم مع تلك المرأة لم تكن مدة إنتظاري طويلة عكس الرنين المغناطيسي راسلت ماري قبل دخولي,حتى جاء وقت ذهاب لإجراء,

scanner

الفصل الثانـي

أدخل الممرض أنبوب داخل إبرة التي كانت على يدي ثم دخلت الألة ,لم أدخل كلي ,فقط ركبتي ,حين دخلت بدأ يضخ سائلا دافئ إلى جسمي ,كان ذالك مؤلم جدا ,كنت أحس بدفئه بكل مناطق جسمي , بعد أن إنتهيت , طلب مني أن أشرب الكثير من الماء , بعدها توجهت إلى غرفتي و علي إنتظار يوم الغد لأجل إعطائي النتائج .

كان مهند شخصا متفائلا كثيرا ,في ذالك اليوم لم تكن ماري كذالك ,كنت تفكر فيه و في الخرجات مع بعضهم ,حتى أنها لم تعد تأكل شيئا كسابق عهدها ,أصبح الحزن مخيم عليها,الحزن أيضا على عائلته ,أمه لم تكن تنام الليالي بسبب التفكير فيه , ويحاول زوجها التخفيف عنها , تلك الضحكات التي كانت في البيت لم تعد,غدا موعد النتائج

إستفاق في الصباح و أكل فطوره وإستعد لمقابلة الطبيب , جاء مجموعة من الأطباء إليه , نظر إليهم ,يبدون له متوترين ,أخبره طبيب أنه يملك ورم كبير في ركبته و إكتشفنا أنه سرطان و من الممكن أن ينتشر في كل أنحاء الجسم ,إن لم يقوموا بقطعها , بعد سماعه هذا الكلام , صعقت و كأن شيئ شيئا سيئ سيحصل و قلت له "أي انه لن تكون لي القدرة على المشي مجددا , أجابني "نعم" ,أخبروني أن أستعد للعملية الجراحية في الغد ,لم أتقبل الفكرة ,لا أعرف مالذي حصل لي .

ذالك اليوم كان يوم ذهاب تلك المرأة التي كانت معي ,و بقيت وحيدا في تلك الغرفة الباردة ,إتصل بي أبي و سألني عن حالي ,لم أستطع إخباره بما حصل , كانت أمي أمامه ,تكلمت معي ,شعرت بالذنب لعدم إخباري لها بأي شيئ ,أنهيت المكالمة بكل شيئ على ما يرام ,لا,هو ليس كذالك , كذبت على والدي ,أرسلت لي ماري هي الأخرى رسالة تسأل فيها عن حالي ,أخبرتها أنني بخير ,أخبرتني أنها ستأتي غدا ,شعرت بالضغط,قمت و أغلقت الهاتف ثم ذهبت إلى النافذة أشاهدها وهي تمطر ,لم

تكن تمطر بغزارة ,المساء قد حل ,جاء العشاء و أنا أودع رجلي للمرة الأخيرة ,ذهبت إلى الفراش ,و أنا أترجى النوم أن يأتي لي ,لم يرغب ,نهضت من مكاني و أخذت هاتفي ,توجهت إلى أستوديو الصور ,أسترجع ذكرياتي ,و أنا أقلب بين الصور ,إستوقفتني صورتي مع ماري في المطعم ,ملامح وجهها المليئ بالبراءة ,و الحنان , لم أنتبه إلى عيناي حتى بدأت أذرف الدموع ,شعرت بعدها بالنعاس ,ذهبت إلى فراشي , كانت تلك النومة أكثر نومة شعرت بها و فيها بالحرية حتى فتحت عيناي ,إنه الصباح ,لقد مرة الليلة بسرعة ,أفطرت ,ثم جاء شخص طويل القامة ذو شعر أسود,جاء إلي و قال "هل أنت مستعد؟"أجبته"نعم"ثم طلب مني مرافقته ,تركت هاتفي عند أحد المرضى ,كتبت رسالة نصية إلى أبي "صباح الخير أبي أسف أني لم أخبرك بالأمر لدي عملية جراحية هذا اليوم أنا ذاهب الأن ستبتر ساقي ,أرسل أمي "ثم أخذني إلى احد الغرف لأتمكن من نزع ملابسي ,شعرت حينها بالبرد الشديد , إستعد لإدخالي إلى غرفة العمليات ,ما كان علي سوى غطاء طبي و ملابسي الداخلية ,

جلست على سرير العمليات,غرفة كبيرة , واسعة و باردة , حقنتني الممرضة بحقنة وراء ظهري لجعل رجلي مشلولة ,لم أستطع تحريك رجلي و صرت أحدق إلى السقف قرابة ساعة أو ساعتين مضت كأنها عام , و مع إقتراب نهاية العملية صار ألمي يزداد ,حتى صرت أتألم بشدة كبيرة , أحاول كبت صراخي , لم أتوقع أن يحصل كل هذا , أعني أنه لم يعد بمقدوري قيادة السيارة من جديد أحاول أن أبقى مسترخيا و هم يتجولون بي في المستشفى , ثم أخذوني إلى غرفتي ,لم أجد أمي هناك من غير ماري هي الوحيدة هناك , كانت تنظر إلي و تذرف الدموع , صرخت علي "لما لم تخبرني بهذا " أجبتها "لم أكن أريد إخافتكي "ثم صمتت ,سألتها عن أمي قالت أنها مريضة قليلا لذا جئت أنا بدلا منها ,الظهيرة مهند يشعر بألم كالنيران تشتعل بركبته ,نام قليلا,بين ما هو نائم , وضعت ماري رأسها على صدره ,شعرت بالأمان , نامت عليه ,في المساء جاء أحد الممرضين و أعطى مهند مسكن ألام ,قال له أنه سيخرج هنا بعد أربعة أيام,كانت لا تزال بعض الأنابيب في ركبته لتفريغ الدم ,حل اليل ,كانت أول ليلة

لماري بالمستشفى ,في و قت النوم نامت بجانبه ,غدا صباحا جاء الفطور لكن مهند لم يتناول منه إلا قليلا , وذالك هو اليوم الذي سينتزعون فيه الأنابيب , بعد أن جاء إليه الطبيب ليرا حالته ,أزالوا الغطاء منى على ركبته , فذعرت ماري, كان مشهدا يشمئز له كثيرا , طلبوا منها أن تخرج لينتزعوا الأنبوب من على ركبته ,بعد نزعه عادت إليه , حال مهند بعد تلك العملية مزرية جدا لم يكن يأكل كثيرا كل ما يريده هو النوم

غدا جاءت المروضة لمساعدته على المشي بإستخدام داعمتي الرجل , حين كان يحاول المشي, شعر بالدوار , كانت ماري تحاول مساعدته,مضت ساعة على ذالك النحو,أو عشر دقائق ,لا أعرف بالضبط,بعد أن إنتهى و إرتاح ,أمض اليوم مع شاشة هاتفه ,و الحديث مع ماري

سألها "ماذا عن دوام المدرسة "أجابت "لا بأس يمكن للدوام أن ينتظر لكن أنت لا ",في الصباح, بعد مرور تلك الأيام إستعد للرحيل من المستشفى ,جاءت إليه الممرضة للترويض ,قامت معه بعشر دقائق لترويض ركبته كان أبوه ينتظره خارج المستشفى , بعد وصوله إليه,دخل

السيارة و سلم على أبيه وأمه و عانقهما بشدة ,شكر ماري و طلب منها أن تحضر معهم للعشاء

وهم عائدون كانت خصلات شعر ماري الشقراء تلامس الرياح ,وتمت دعوت عائلة ماري كلها للعشاء لكن لم يرغب الأب بالمجيئ ,عاد مهند للبيت بعد إشتياق طويل له , بعد وصوله ,ساعدوه للجلوس على الكرسي المتحرك ,أخدته ماري إلى غرفته ثم جلست معه

(على لسان ماري مارتن)

مهند شخصا أخر ,مختلف عن بقية ممن إلتقيتهم في حياتي ,شعره الناعم ووجهه الصافي و سمته المميزة ,أنا واقعت في حب هذا الشاب الذي لا يشبهني من ناحية ديني أنا مسيحية و هو مسلم ,كنا نتحدث و لأول مرة أدخل غرفته ,غرفة صغيرة بها تلفاز و حاسوب ,فوق الطاولة ,أضوائها خافتة و لطيفة ,سريره الجميل ,كنت أتمنى أن يتخلى عن أخلاقه للحظة و يقبلني لكن كان هذا مستحيلا لأنني لا أتوقعها منه ,كانت تلك القبلة ستريح كل ما جاء في قلبي ,لم أبعد عيناي عنه ولو للحظة

جاء الليل,ذهبت العائلة إلى إحدى المطاعم , جلسوا هناك ينتظرون العشاء , و يتحدثون إلى بعضهم البعض حول كثير من الأمور ,حين رأيت حبيبتي ماري و أمها شعرت براحة كبيرة

بعد إنتهاء العشاء ,أقلهما أبي إلى منزلهما ,عدنا للبيت ,دخلت غرفتي ,بقيت أحدق إلى ركبتي و أحاول تمالك نفسي من البكاء لكن إنهمرت بالبكاء بعد تذكري الماضي الذي كنت فيه أمشي و أجري و الأن ستقيد هذه العربة القذرة حريتي بين عجلاتها

إتجهت إلى مراسلة ماري فوجدت رسالة منها تقول "إشتقت لك"رددت "أنا أيضا"ردت"أحبك"رديت"أحبكي يا غاليتي يا من له القلب فطر "قالت "هل يمكنك تعريفي على دينك قليلا فجل ما أسمعه أنكم إرهابيون,أشخاص لا يمانعون فقتل أي أحد

رديت عليها " كل هذا هراء ,ديننا يشجع على التسامح و الحب و ليس كما تضنين ,ردت علي "أنا أحب دينك,كثرا بعد ما قلت لي " أعجبني ردها كثيرا

لم أشعر بعيناي و هم تغمقان ثم خلدت في سبات عميق ,جاء الصباح و لازال مهند مهند في سريره حامل هاتفه ,يتحدث مع ماري ,إقترحت عليه الخروج في نزهة وحدهما ,قالت أنها بعد قليل ستأتي لمنزلي لإصطحابي معها إلى الحديقة ,فطرت و إنتظرت قدومها , إتصل بي ذالك الأستاذ الذي الذي كان تربطنا علاقة كبيرة ,سألني إن كنت لا زلت أدرس ,قال أن سبب إختفائه هو زيارة لأخوه بلندن ,أجبته أني أوقفت الدراسة ,أنهيت المكالمة وجاء صوت الباب , كانت ماري تدق ,فتحت لها أمي الباب ,نادتني أمي ,ذهبت إليهما ,قلت " أنا مستعد للذهاب" ,خرجنا , كانت ماري وراءي تدفع بي العربة ,لا أستطيع النظر إليها ,وصلنا إلى الحديقة ,جلست أمامي ,وضعنا أكلنا على الطاولة ,كنا نتحدث و نأكل , أخبرتني عن إمكانية أن أمشي مجددا ,فرحت بذالك قالت

" يمكنك وضع رجل صناعية"

ذهبت ماري للحمام ,تركت هاتفها,

ناولني الفضول للمسه ,لم أتوقع أن كلمة السر كانت إسمي

كانت توجد رسالة من صديقة لها و هي تقول أن على ماري مراجعة

الطبيب النفسي كل أسبوع وأن غيابها عن الذهاب عنده سيزيد الأمر

سوء ,و ما سائني كثيرا ردها عليها بأنها لا تملك المال للذهاب

عنده ,حاولت أن أبحث اكثر عن مرضها ,وجدت أنها مصابة

بالإكتئاب ,شعرت بشيئ سيئ ,كيف لماري المبتسمة أن تكون

مكتئبة ,أرجعت الهاتف إلى مكانه قبل أن تعود ,كانت دائم ما تبتسم و

تضحك كانت الصديقة التي أرسلت لها تلك الرسالة ,صديقة لها من

إنجلترا ,كانت تحاول عدم التكلم عن هذا الأمر كثيرا

جاءت من الحمام و جلست و ألحت عليها إخباري عن سبب قدومها من

إنجلترا إلى هنا

قالت "ذات مرة ,شاهد أبي أكبر عملية بيع مخدرات في البلاد

حين كان في الغابة ,قبض عليهم و طلبوا من أبي أن يؤدي بشهادته فقام

بذالك ,دخلوا السجن ,ثم بدأ أبي يتلقى رسائل تهديد تطلب منه الرحيل

من البلاد ,في تلك الليلة كانت الطائرة الوحيدة هناك هي الطائرة إلى هنا ,لم نرغب بالإنتظار إلى الصباح ,جئنا إلى المغرب ,إشترينا منزلا و لأكثر من ثمان شهور لم نلتقى أي تهديد من أي شخص ,أبي كان يحرص على سلامتنا حتى أنه إستنزف مدخراته على تلك الرحلة ,كواحد في سن المراهقة لم أطيق هذه التهديدات حتى وصل بي الأمر للذهاب إلى طبيب نفسي لكن الأمر زاد عن حده ,ولم أستطع القيام بذالك بسبب ضعفنا المادي

كنت أسمع ذالك الكلام و قلبي يخفق بشدة ,رأيت في عينيها وهي تدمع وتقول " إشتقت إلى مدرستي و أصدقائي أتمنى لو كان بإمكاني أخذك معي إلى هناك و نعيش معا بعيدا عن هؤلاء

أكملنا أكلنا و ذهبنا , لا يزال الوقت ظهرا ,أرجعتني إلى منزلي ,ودعتها و دخلت على أمي المطبخ لأجدها قد أعدت لي و جبتي المفضلة و الشهية

الفصل الثالث

و جلست نتتحدث إلي عن ماري ,من الكثير من المرات لم أجلس معى أمي هكذا ,لم نتكلم عن ماري بشكل سيئ فكل ما كانت تقوله هو عن مدى حبها لي فقط .أخبرتها عن إمكانياتي في المشي مجددا أجابتني "حقا"

و هززت رأسي مؤكدا لها ذالك, ثم نظرت إلى عيناي و قالت "علينا الإسراع إذا ,أخبر أباك بذالك"أجبتها "حسنا لكنه مكلف "قالت"لا يهم"خرجت من المطبخ وأنا أدور عجلاتي الكرسي المتحرك ,ذهبت إلى أبي , كان في الحديقة يقرأ كتاب ,نظر إلي و أوقف القراءة,قلت له عن إمكانيتي في المشي مجددا رد علي "هيا لنذهب إلى هذا المكان طلبت منه أن يقلني بواسطة سيارتي لأنني أحبها فما كان منه إلا أن قبل هذا ,ذهبنا إلى أحد أحد المستشفيات ,ربما الذي كنت كنت فيه ,إستغرق الأمر بعض الوقت ,بعدها خرجت منه ,أحاول المشي برجلي الصناعية الملتصقة

بي ,كانت أفضل شيئ رأيته لأنني سأنتهي من ذالك الكرسي ,الذي كان يحرمني من حريتي ,كما سأعود إلى لحياتي الطبيعية ,ربما بعد شهر من الأن.

عدنا إلى منزلنا,

بعد تلك العملية ,ذهبت إلى غرفتي منتظرا أمي لتناديني للغذاء حيث أننا حين ذهبنا أطفئت أمي الناري عليه ثم ذهبنا,و الأن سنتغذا ,دخل أبي الغرفة و جلس أمامي ,كان يتحدث معي عن أني حين أشفى سأبدأ العمل الذي إختاره لي ,مدير حسابات في شركته ,لكن شرطت أن راتبي لا ينزل عن ست ألاف درهم في الشهر ,أعتبر هذا المبلغ زهيد و لا يستطيع كفايتي عن إحتيجاتي لكنه قال أن دخلي سيتراوح بين عشرين ألف درهم و بين ثلاثة ألاف أي ثلاث ألاف دولار ,هذا المبلغ سيعيشني حياة الأثرياء ,أبي كان يعلم هذا فلم يأخذني لمدرسة خاصة,و كان يعرف حين أبلغ العشرين سأصبح مدبر حساباته

بعد شهرين أصبحت لدي القدرة على المشي و قيادة السيارة و ذالك بعد إعتيادي على الرجل الصناعية ,هذا ما كان يعجبني أكثر فحين أضغط على دواسة الوقود أرى العالم أبطئ ومن ناحية أخرى أحب أن أرى شعر

ماري يتطاير في الهواء ,و ما كان أيضا يجعلنا قريبين هو ذوقنا الفني المجتمع فالموسيقى التي نستمع لها تنال إعجاب كلانا

" يمكنك معرفة الشخص المناسب لك من قائمة التشغيل الخاصة به"

كنا نقضي وقتنا نستمع عبد الحليم حافظ و البعض من الغربي

في أحد المرات و نحن بالسيارة نظرت إليها وقلت "سأتزوجكي"لم تحاول الرد ,بقيت صامتة و هي تحدق لي بعينيها الزرقاوان ,سرحت في أفكارها ,هزت رأسها ببطئ فقط ,كأنها لم تصدقني و قلت لها " سأتزوجكي لنعيش حياتنا براحة أكبر مع أولادنا "لو حتى أنها لم تنطق بأي كلمة , فهمت ما كانت تقصد

و أنا بالبيت بعد شهرين على ذالك الكلام و أنا أنتظر ردها ,كنت جالسا مع عائلتي نتناول العشاء جاءني ردها " أعتقد أنها فكرة جيدة جدا , أظن أنها أفضل شيئ قد يحدث لي في حياتي ,زواجي بك "شعرت بالفرحة ,لم أرد أن أبتسم كي لا يشعر بي أبي و أمي ,لم يتبقى الكثير على بلوغي العشرين و التي ستكون أفضل السنوات لدي حينها بعد عملي سأشتري منزلا فاخرا و أدرس أبنائي في مدرسة خاصة ,في الحقيقة ,أريد إنجاب

أربعة أبناء ذوي عيون زرقاء و شعر أشقر و هذا هو حلمي ,لم يعد حلمي بعد الأن فأنا أراه أمامي

ناداني أبي "مهند,...مهند "أجبته "نعم"فأجابني "هل تريد مزيدا من الحساء"قلت لا ثم ذهبت لغرفتي لأنام,راسلت ماري بعض الوقت "مرحبا ماري كيف حالكي ...أظن زواجنا قريبا "ردت علي

- أظن ذالك

- كيف كان يومكي ؟

ـ كان مليئ بالأوغاد الذين يصيبونني بالإشمئزاز

ـما رأيكي بتشكيلة شعرهم و ملابسهم

ـ قذرة ,أكره تلك التسريحات

ـهل ستظلين تدرسين هناك بعد زواجنا؟

ـ ماذا أنا أنتظر زواجنا بفارغ الصبر لأنتهي من هذا

ـ هذا يبدو جيدا

ـ إنه كذالك

ولم أحس بالوقت حتى وجدتها الواحدة ليلا فخلدت إلى النوم.

ماري لا تزل ساهرة ,لم تشعر بالنوم ,ذهبت إلى المطبخ لتأكل شيئا فوجدت أباها يحتسي كأس من الشمبانيا ,طلب منها أن تشاركه لكنها رفضت ,أحضرت بعض البيتزا ثم عادت إلى غرفتها

في الصباح ذهبت إلى المدرسة ,قبل ذهابها وعلى الفطور ,أخبرت أمها و أباها بفكرة زواجها بمهند ,غضب الأب كثيرا و قال لها "مسلم يا ماري ....مسلم"وردت أمها عليه "أرجوك أتركها تفعل ما تشاء هي كبيرة وتعرف ماذا تفعل "رد عليها أبي" مصلحتكي في إبتعادكي عن ذالك الشاب القذر "نهضت ماري من الطاولة دون أن تقول لهما إلى اللقاء ,حملت محفضتي و ذهبت إلى الثانوية لألتقي بالكثير من الأوغاد الذين سيزدون يومي سوءا,و بينما أنا خارجت من البيت تبعني أبي و طلب مني أن يقلني بالسيارة ,رفضت ذالك ثم أخذت الباص ,لم أتخل أنني سأخد يوما الباص للذهاب للمدرسة ,تمنيت أن يقتلني أولاءك الأشخاص بإنجترا الذين أفصح أبي عنهم على أن أتي إلى هنا

ذهبت إلى حصة التاريخ ,لكن ما كان ينطق به ذالك الأستاذ ليس كالذي أعرفه ,ربما هو مخطأ

بعد الحصة ذهبت إلى حصة الرياضيات ,كانت ساعة كالجحيم إن صح التعبير ,شهر فبراير على وشك أن ينتهي ليحل بعده شهر مارس ,و حتى لهذا الشهر لم ألتقي بأي أصدقاء ,كانت تلك الحصص التي أذهب إليها بلا معنى بدون مهند ,كان كل مرة عندما أدخل يبادلني بضحكاته قبل علاقتنا ,لقد إشتقت لها ,كان كالمخدر يجعلني سعيدة ,كان إدمان بالنسبة لي

دون أن نتكلم عن شعره الأسود الرطب الذي أحب أن ألمسه و عيناه البنيتين الجميلتين, قد تبدوا ملامح غير ظاهرة للأخرين لكنها ملامح تأسر قلبي.

مع ذهابي لتلك المدرسة كنت أتعرض لبعض المضايقات من بعض الأولاد القذرين الذين يطلبون من أن أقيم علاقة معهم ,قد أكون صريحة هذه المرة ,ربما يعتقدون بجبي لهم و كلاماتي العسلية أن الحياة ستتحسن مخطؤون ,مخطؤون جدا أناس فقراء مثلهم من سيقبل بهم ربما تضنني أجري وراء المال لكن أضن أن لدي الحق في الإختيار أنا أحب مهند ليس لأنه يملك مالا لكن يعد المال شيئ ضروري ,بدونه لما ذهبنا لكل

تلك المدن و إستمتعنا بوقتنا , ربما في بعض الأحيان يكون المال من أدوات السعادة أو الحب لكن أربعون دولار؟ ماذا يمكنك الفعل بها غير إصطحابي لمطاعم سيئة جدا

عدت إلى البيت مجددا ,ما كان يعجبني في هذا العالم غرفتي و غرفة مهند جلست أمام مكتبي و أرسلت رسالة لمهند "إشتقت لك "أغلقت الهاتف تذكر تلك الواجبات التي علي حلها ,لا أضن أني سأفعل ,فتحت حاسوبي ,لم أكن أقوم بذالك عادة رأيت صورنا و نحن مع بعضنا في تلك المدن ,كيف كنت أبتسم كأني طفلة في السادسة من عمرها ,رنّ الهاتف,إنه مهند " إشتقت لكي "أجبته,أنا أيضا"قلت أيضا "أترغب بأن نلتقي" قال" الأن ,؟"قلت "نعم"أقفلت الحاسوب ثم ذهبت إلى المرأة لم أرد أن يراني بهذا المظهر,أقفلت الغرفة و نزعت ملابسي و بقيت بملابسي الداخلية فقط و أنا أنظر إلى نفسي في المرأة ,أريد أن أشعر بهذا الإحساس الذي أحسه الأن معه ,بدأت بإرتداء الملابس التي أحضرها لي بمناسبة عيد ميلادي الذي كان مع نفس يوم عيد مهند لكنه أكبر مني بعام ,لم أرد وضع الميكاب فمهند إختارني بدونه ,نزلت من الغرفة و إلتقيت بأبي ,لم يسألني لأين أذهب ,خرجت من المنزل,ذهبت إلى

مهند ,كان الليل باردا ,كان بإنتظاري بأحد المطاعم الفاخرة,دخلت إليه ثم جلست ,طلبت بعض الشاي الدافئ ,نظر إلي و أنا أرتجف من البرد,و أعطاني وشاحه الذي جاء به ,أشعرني بدفئ كبير ثم سألته "هل أخبرت عائلتك عن فكرة زواجنا ؟"قال"ليس بعد"أمسك يداي و قال و هو ينظر إلى عيني "لا تقلقي سنتزوج بأقرب وقت ممكن " إبتسمت و تعشينا بعد أن أحضر النادل العشاء,ثم عدنا إلى بيتنا.

ذهب مهندو ماري إلى بيتهما و ذهب كل واحد منهما إلى سريره و نام

الصباح!

نهض مهند 'لقد كانت ليلة رائعة ,نهضت من فراشي و توجهت إلى المطبخ لأرى أمي و أبي يتناولان الإفطار جلست معهم ,بدأت أتكلم معهم عن ماري و زواجي بها و كم أني أحبها ,ظننت أنهما سيعجبان بالأمر لكن غضبا و قال أبي "لم أتوقع هذا ,لم أضن أنك ستتزوج بها ,إنها مسيحية و غريبة عنا و لا تعرف تقاليدها هل انت أحمق " كانت هذه هي

المرة الأولى التي ينعتني بها بالأحمق ,لم أقدر أن أبقى صامتا وقلت "أنا أحبها و لو حتى كانت ما تشاء ثم إني لا أهتم بالتقاليد اللعينة بسبب هذه التقاليد تركت جارنا زوجته لأنه رغم ما فعلوا في عرسهم من طقوس و إهدار للمال بها وبعد مدة إنفصلا بسبب أنهما غير متافهمين يقال أن أمه هي من إختارت له تلك الفتاة كزوجة له و الأن هو لا يحادث أمه أيضا ,و أظن أنه لو إختارها عن حب لما حصل هذا "قالت أمي لأبي بعد سماعها هذا الكلام " اترك الولد يختار من يحبه "لكن أبي بدا غاضبا و رفض و قال " كان ظني أن تتركوا بعضكم في غضون شهر أو ما شابه لكن ما كنت أخاف منه حصل , و ما أدراني أنها ما زالت عذراء "قلت "إنها كذالك "غضبت و نزلت ثم خرجت من المنزل ,أخذت سيارتي و ذهبت إلى الحديقة لأهدئ قليلا ,و بعض نصف ساعة عدت إلى المنزل لألقي مع أمي أخبرتني أنها تكلمت مع أبي فوافق على إقامت الزفاف لكم لكنه ما زال يكرهها,قلت "كم تبقى للزفاف " قالت "شهر كحد أدنى"فخرت ثم صعدت إلى غرفتي ,إتصلت بماري لأخبرها بهذا ,شعرت بالإرتياح أخبرتني أن أباها لم يرغب بذالك أيضا لكني أحبك أحب شعرك قلت أنا أيضا أحبكي أحب شعركي الأشقر و عيناكي

الزرقاوان أحبهما كثيرا.

شهر مع إقتراب بلوغي العشرين ,جاء موعد زواجي بماري ,أردت جعلت الزفاف نصف مغربي و نصف غربي

يوم الزفاف يوم إستثنائي في حياتي ,لم أرى ماري ذالك اليوم كنت أعد لتلك اليلة التي ستكون متغير في حياتي ,فسأتزوج بمن أحب ,إشتريت , أفضل البدلات و أغلى الطعام كنت أريد أن تكون اليلة صاخبة ولا تنسى.

(ماري)

كنت عند مصففة الشعر يبدو أنني مع موعد هذه الليلة مع شيئ مميز سأتزوج بحبيبي مهند و أقبله في شفته , ونحض بليلة ممتعة مع بعضنا 'تخيلت كيف ستكون ردت فعل مهند بعد أن يراني في هذا المظهر,ذهبت إلى

المنزل مع أمي , أرسل لي مهند رسالة "كيف تجري الأمور"فأجبته "على أفضل حال " قال "هل أنتي مستعدة ؟"قلت "نعم بالفعل أنا كذالك"جاء أبي بالسيارة ليأخذني للزفاف و لو حتى أنه غير راضي عن فكرة زواجي بمهند إلى أن أمي أرغمته بذالك ,و أنا راكبة ,فتحت نافذة السيارة أتحسس ’ النسيم اللطيف

الفصل الرابع

الزفاف .بعد أن أنهى الجميع العشاء

(مهند قبل مجيئ ماري)

كنت بالزفاف رأيت كل من هناك ,كنت أنتظر ماري بفارغ الصبر جاءت إلي أمي " عليك أن تستعد ,إقترب موعد قدومها"قلت "حسنا " ذهبت لأعد نفسي

(ماري)

بعد أن أنهى الجميع العشاء جئت بسيارة أبي و إلتقيت بمهند رأيته هناك ,كان في غاية الأناقة و الوسامة التي لم تكن في أي شخص أخر غيره ,صالة الأعراس الفاخرة التي سيقام الزفاف فيها ,تقدمت إليه وأمسكت بيديه ,كانتا باردتين ,هذه المرة عكس ما حصل في المطعم ,أحسست بشحنات كهربائية تصعد معي , ثم أخذني إلى الصالة ,جلسنا فوق ... لا أتذكر إسمها لكنها تجعل العريسين أعلى من كل الحضور ,أحسست لوهلة أنني أطير و الناس تهتف لي و صوت موسيقى الديسكو على الطراز الإنجليزي ,نظرت إلى أمي كانت تهتف هي أيضا ,كانت تجس مع أم مهند ,فستان أمي

الأحمر الذي أحضره لها أبي قبل عام ,لحد الركبة ,أما أم مهند فكانت ترتدي ملابس مستورة

(مهند)

كانت ماري بجانبي ,كانوا يحملوننا كأحد التقاليد التي تعودوا على القيام بها , وصلت إلى حيث نجلس مقابلين الحاضرين أعجبني شكل ماري و الميكاب الخاص بها 'الكل بدأ يرقص ,همست لي وقالت "كل هذا لأجل قبلة في الشفاه"ربما قصدت هو اننا نقوم بكل هذا الصخب لأجل قبلت .و ليلة مع بعضنا ,قلت لها إنها التقاليد,كنت ربما أصغر شخص في تلك المدينة ,نظرت إلى أمي و أرى الفرحة على وجهها

(ماري)

كان لابد لي من الإنتظار كل هذه المدة لنيل قبلة في الشفاه قال لي أنها التقاليد ,الفرحة تغمر عينيه ,إنتهى الزفاف ,و أخذني بسيارته تحت هتافات الجميع و توجهنا إلى البيت الذي إشتراه لنا ,كانت الطريق طويلة بعض الشيئ لكن في الأخير وصلنا ,و أصبحنا وحدنا كما رغبت أنا من زمان طويل

(مهند)

دخلت غرفة النوم أنا و ماري

(ماري)

لم أفكر حتى فأول ما فعلته هو قبلة حارة على شفافه ,أحسست بالحب في تلك الليلة

(مهند)

دخلنا الغرفة ولم تمهلني ثانية و قبلتني ,كان الأمر الذي رغبت به ,لن أنسى تلك الليلة ما حييت في حياتي ,جاء الصباح ,و الذي لم اتمنى أن يأتي بأي حال ,بقيت في الصباح في فراشي أحدق فيها و هي نائمة , ثم نهضت و وأخذت حماما ثم صليت ,وجدتها واقفها في الباب تقول "الفطور جاهز" قمت وذهبنا إلى المطبخ ,بدأنا بتناول الفطور ,قلت "بسم الله " نظرت إلي ماري و شعرت بالغرابة مما قلت قلت لها إنها كلمة تقال قبل الأكل أي أقوم بها ليساعدني الله قالت "نحن نعبد إلاه واحد صحيح ؟"قلت "لا" انتم تعبدون المسيح وتظننونه إلاه أخر "قالت "لكنه كذالك " قلت "على

حسب علمي فإن الإله لا يولد أما المسيح فولد من مريم "قالت "نعم لكن..."قلت "حسنا أظن انكي لم تفكري في الأمر "قالت "يا إلاهي أنت محق لكنني مسحية كاثوليكية أحب ديني و من الصعب علي تركه " قلت كل حقيقة نسمعها لا يجب ان تمر مرور الكرام علينا ونتقبلها أي أن بعد قليل من البحث ستجدين الحق ,أنظري بعقلك و ليس بقلبك في هذه الحالات المسيحية تعرضت للتحريف من كثير من العصور " قالت " حسنا ,و ماذا عن عدم نومك معي قبل عرسنا " قلت"هذا محرم , فإن كان محللا فسيصعب على الكل إيجاب أبيه " قالت "نعم,بعض أصدقائي بإنجترا يعانون من نفس الأمر و البعض منهم عانى من حالات إكتئاب شديدة بسبب هذا " سهت بعض و عادت للتحدث عن شهر عسلنا و تلك الأجواء الرومنسية التي تريد أن تجربها

شهرين ,بلغت العشرين و هذا هو عامي الأول في العمل لدى أبي كمدير حساباته وهكذا ستستمر حياتي , ذهبنا لدبي لأجل شهر العسل الخاص بنا ,عدنا بعد أسبوع ,بعد سبعة أشهر رزقنا بمولودنا الأول أسميته "كريم" كان ما كنت أمله فيه حصل ’عينان بنيتان مثلي و شعر أشقر مثل

أمه ,كانت فرحة كبيرة بالنسبة إلي ,ذات مرة كنا انا و ماري في الحديقة بعد أن نام كريم في اليل و النسيم العليل وقالت لي " أتعلم يا مهند ,أعتقد أنني مللت من هذا ,مللت من كوني مسيحية ,ربما كانت كما قلت انت الحقاق مخفية عني كل هذا الزمن لكن الأن , في اليهود تحتاج لأم يهودية أو أب يهودي لدخول الديانة ,المسيحية تحتاج للكثير من الأمر ""قاطعتها وقلت ,الإسلام هو الدين الوحيد الذي ما تحتاجه هو كلمة قالت "أشهد أن لا إلاه إلا الله و أن محمد رسول الله " و هنا تحولت ماري ماريتن من فتاة مسيحية إلى فتاة مسلمة , أتمنى من هذا الأمر أن يغير رأي أبي ,أما أب ماري فقطع علاقته معها

مضى عام أخر رزقت فيه بطفلة أخرى شعرها أشقر و عيناها عسليتين ,جميلتان ' أسميتها " ريم".

(ماري)

دخولي للإسلام أفضل شيئ حصل لي ,صرت أصلي , أقرأ القرأن الكريم ,أما بخصوص الحجاب فلم أكن مساعدة بعد لوضعه ,كان هذا الزواج بالنسبة إلي نعمة كبيرة مع مهند و حبي له يزداد يوما بعد يوم و

حبي أطفالي كذالك ,كنا كل نهاية أسبوع نخرج في جولة بالسيارة الجديد التي

إشتراها و الطعام الفاخر الذي كنا نأكله , يا لها من حياة سعيدة .

و عاشا في حب و سلام لبقية حياتهم.

ج1

قبلة الغسق

بعد قرابة 18 عاما

كريم

صباح يوم الثلاثاء

أبي يناديني لنذهب في جولة بالسيارة, كنت أرتدي ملابسي لأستعد ’و لم يتبقى لي سوى جواربي , لقد إنتهيت ,خرجت إليه ,ذهبت إلى السيارة ,ركبنا كلنا , شغل المحرك و إنطلقنا ,الطريق بدت طويلة ,كنت أجلس أنا وأختي ريم في الخلف ,فتاة هادئة و ضحكتها تجعلك احبها من أول نظرة ,كنت احبها ,هذا هو عامها الأول في الثانوية و تبلغ من العمر السابع عشر , أنا الثامن عشر ,أما أبي فكان في عمر التاسعة و الثلاثين و أمي السابعة و الثلاثين إن لم أخطئ ,وصلنا إلى المتنزه الفاخر بحثنا عن مكان مناسب لنا ثم جلسنا ,جاء النادل و سألنا عن طلبنا ,طلب منه أبي أن يحضر لنا طبق كبير من مختلف أنواع السمك ,كنت أحب الأسماك الصغيرة مثل السردين و غيرها ,كنا قبل الأكل نتكلم مع بعضنا , كان يسألني ابي عن حياتي المدرسية , قلت له أن الأمور بخير ,كنا نتحدث أنا و أختي أيضا عن أشياء تشمل الأفلام و الترينداتعلى مواقع التواصل الإجتماعي ,

نظر إلينا والدنا و قالا " كنا نود التكلم في هذا الموضوع ,أعتقد أنه حان وقت الحديث "تعجبنا من ههذا الأمر , سألتهم عن ما هو قالت أمي "لقد مضت مدة طويلة منذ خروجي انا و أبيكم وحدينا " قال أبي " سنقضي بعض الأيام في بلجيكا " قلت "نعم؟؟؟" قال "أحتاجكم أن تكونوا كراشدين و تحرسوا المنزل " قالت له أختي "محال أن تذهبنا لأي مكان " قالا" سنناقش الأمر في المنزل " جاء النادل و معه طبقنا ,طبق كبير يحمل الكثير من الأصناف , بدأنا نأكل ,أحاول إبعادهم على ذالك الموضوع فتحدثت عن هوسي بالسينما و أتمنى أن أصير ممثل في المستقبل , أختي أيضا تتكلم عن حلمها بأن تصير طبيبة أعصاب ,بعد أن أنهينا الكلام جاء النادل , رأيت أبي يخرج نحو 250 دولار أي 2500 درهم , نهضنا و توجنا إلى السيارة ثم إلى تلك الطريق مجددا لنصل أخيرا ,عدنا إلى البيت , نزلنا , دخلنا المنزل و ذهب كل واحد إلى غرفته,توجهت إلى غرفتي التي توجد بها صور لمشاهير في العالم ,الساعة تشير إلى الثانية بعد الظهر ,أخذت قيلولة ,طالة مدة نومي حتى أذن العصر , صليت , ثم خرجت من المنزل لألتقي بأصدقائي ,أحمد و كمال , بعد إلتقائي بهم بدأنا نتكلم عن المدرسة الثانوية و عن الفتاة الجديد التي جاءت إلى هناك و كون هذا اليوم هو اخر

يوم في العطلة , و سنتعود غدا للمدرسة , كنا نمازح بعضنا , و أتذكر قول أحمد لكمال أن تلك الفتاة تلائمه , غرقنا في ضحكاتنا , أعرف أن كمال لا يعجب بأي نوع من الفتيات , أب كمال تاجر كبير و غني و أب أحمد يعمل في البنك , أما أبي فكان مدير

حسابات جدي في شركته.

بعد مدة من الوقت مع بعضنا ذهب كل واحد منا إلى منزله , حل المغرب , دخلت البيت , رأيت عائلتي يشربون الشاي , جلست معهم , " قال لي أبي " كيف حالك , أين كنت " قلت " مع أصدقائي

كانت امي تسكب الشاي , قالت لي " بمناسبة رحلتنا لقد وافقت ريم و نحن ننتظر ردك " كنت أقول في داخلي لما لا أسمح لهما بالذهاب ,إنها فرصة لأحضى ببعض المساحة في البيت و الحرية , وافقت على ذهابهما , أخبرني أبي أنهم سينطلقون غدا إلى بروكسيل , طلبت منه قضاء يوم أخر قبل ذهابهم , فوافق ,بعد لن أكملنا حديثنا , توجهت إلى غرفتي , أقفلت الباب , ذهبت إلى مكتبي و فتحت الحاسوب , دخلت صفحتي على الفيسبوك لأبحث عن " هناء حماد " حصلت على إسمها ,كنت أتكلم مع أصدقائي , بعد محاولات كثيرة , وجدت أخيرا حسابها , لم تكن تضع

صورتها , بل صورة قطة , هذا دليل على حبها للقطط , ما كان مكتوبا في سيرتها " هناء حماد الثامن عشر من العمر , من مدينة وجدة , أعشق القطط " , دخلت لمعلوماتها و لعيد ميلادها فوجدت أن عيد ميلادها بعد يومين , أما عن احد المنشورات كانت نتكلم فيه عن الإخوة ووجدت انها قامت بالإشارة لأختها " زهور حماد " و أردت أن أدخل إلى حسابها لكن نادتني أختي للعشاء , أطفئت الحاسوب ثم ذهبت .

الفصل الخامس

كنت أريد إعطاء هناء صورة رائعة عني , كنت على العشاء ثم طلبت من أبي إعطائي بعض المال لشراء ساعة لها على شكل قطة , وافق على هذا و أكملت عشائي , ثم توجهت إلى غرفتي , وعدت إلى حاسوبي و على صفحة أختها لكني تفاجئت ! كانت تملك نحو مئتا صديق, بدي لي هذا الرقيم ظئيلا جدا مقارنة بحسابي الذي كنت أملك به نحو الف صديق , شعرت بالملل و أقفلت الحاسوب , ثم ذهبت إلى سريري , إستلقيت على ظهري

أنظر إلى السقف ,إلى أن ينتابني النعاس.

الصباح , أفقت من نومي و إستعددت ليوم جديد في المدرسة , اليوم الأول بعد العطلة , إرتديت ثيابي و ذهبت إلى المطبخ , لنفطر معا , بعدها

, أقلني أبي للمدرسة مع اختي

و صلنا للمدرسة , دخلنا إليها بعد توديعنا أبي , توجه كل واحد منا إلى قسمه , ذهبت للقاء أصقائي , نتكلم عن العطلة , هناك من أخبرني أنه قضاها عند جده الذي يسكن بالرباط و كيف إستمتع هناك , و الأخر أخبرني عن جدته بمراكش و كيف قضو العطلة عندهم ,سألوني , فقلت

أني ذهبت إلى طنجة ثم السعيدية ثم أخر يوم غذاء في أرقى الأماكن ...قاطعني أحد أصدقائي قائلا " ألا تملك جدة أو جد تذهب عندهم " لم أستطع أن أجيبه فأب أمي لم يرغب بنا و كذالك جد أبي ,تكلم صديقي بعد أن شعر بما أنا عليه , تحدث عن رحلته إلى إسبانيا و التي قضى فيها أفضل عطلة في حياته , رنّ جرس المدرسة ثم دخلنا القسم

و إلى مادة اللغة الإنجليزية , كانت من أحب المواد لدي , مدرستنا تبلغ الثامن و العشرين من عمرها , أساذة جميلة و أنيقة كذالك و الإبتسامة لا تغادر وجهها .

ثم بعدها إلى حصة التاريخ و الذي كان الأستاذ أحمد رافق هو مدرسنا , فقد سمعت أنه متمكن كل التمكن منها , ما كان يميزه , نظاراته و شاربه الذي لا يتوقف عن لفه , بعد خروجنا من حصة التاريخ , كانت لدينا إستراحة , و كنت أقضيها مع أصدقائي نتكلم عن الكثير من الأمور , لكن هذه المرة على فيديو على فيسبوك , طالب يتشاجر مع أستاذه , أصابني الفيديو بالذهول و الغرابة , كيف لشخص يعلمك أن تتصرف معه بذالك الأسلوب , فجاة مرت بجانبنا هناء , تلك الفتاة الجديدة و التي كانت تبدو في مزاج سيئ , لم تكن عندي هذه الفكرة مقبولة , أعتبر أن الحزن شيئ تافه يقوم به الأشخاص لجلب الإنتباه لهم .

تذكرت أن غدا هو عيد ميلادها التاسع عشر , كنت اتمنى بتلك الهدية أن تنال إعجابها كونها تحب القطط.

بعد أن انهينا الحصص المتبقية لنا جاء أبي ليقلنا بالسيارة , كنا نتحدث انا و ريم عن تلك الفتاة الجديدة , أخبرتني أنها تعاني من أمراض نفسية , ربما الإكتئاب , قلت لها " هذا ليس مرضا و إنما مبالغة بالتفكير في أشياء

تافهة , قالت لي " سمعت ان أباها مات "شعرت بحزن انا أيضا عليها , وصلنا إلى البيت , غسلت يداي لأتغذي , رغبت بالإستمتاع لكل لحضة مع أبي و أمي قبل ذهابهما لبلجيكا , سمعنا أحدهم يدق الباب فذهبت أمي لتفتح له , كانت جارتها أسماء مع إبنتها نور , قامت بإستقبالهما في الصالة , ما لفتني أكثر , بنتها نور صاحبة السادس عشر من عمرها ذو الشعر الأسود و عيناها البنياتان , لكن كانت ذو جمال خاص , سمعت انها تختلق مشاكل
بالمدرسة , لا يعجبني إطلاقا هؤلاء النوع من الناس , إنصرفت نظرا أني لا أحب كلام النساء , ذهبت إلى غرفتي ثم أقفلت الباب ثم أخذت. قيلولة

بعد العصر نهضت من فراشي , أمسكت هاتفي و أخذت أتصفح الفايسبوك إلى ان مللت , و ذهبت إلى الحمام , لتوضئ ثم أصلي , كان الضيوف قد ذهبوا , دخلت غرفة أمي , لم يكن أبي هناك ووجدتها تجمع ملابسها و ملابس أبي , وقفت أنظر إليها و قلت " لم أجرب مرة واحدة الحياة من دونكي " جاءت إلي ثم ربتت على كتفي و قالت " لا تقلق , أنت رجل تستطيع تحمل المسؤولية , أعتقد أنه حين تجد تلك الفتاة التي تحب و تحبك و تنجبا أطفالا ستكون حينئذ مسؤولا عنهم " قلت "نعم" و خرجت من الغرفة ثم المنزل مع المبلغ الذي أعطاه لي أبي البارحة , توجهت إلى محل الإكسسوارات , إشتريت ساعة على هيئة قطة , وضعتها في غلاف كهدية و رسالة أيضا , ثم عدت للبيت , كانت أوراق الأشجار تهتز بسبب الهواء البارد , تعرفون هواء شهر ديسمبر , حتى أنني لم أكن

أرتدي سوى سترتي الرقيقة , عدت بسرعة إلى المنزل حين بدأت السماء تنبئني بسقوط المطر , بعد وصولي , فتحت لي أختي الباب , رأت تلك الساعة فسألتني عن صاحبها , أخبرتها أنها للفتاة الجديدة بالمدرسة بسبب عيد ميلادها , نظرت إلي نظرة خافتة و قالت " إذن هذه هي حبيبتك" قلت "لا إنها مجرد صديقة " ردت "أعتقد أن إنشاء العلاقات مع هذا النوع من الناس لهو أمر سيئ فعلى حسب نظرة الكثيرين فهي فتاة عنيدة و سيئة , و أعتقد أنها مصابة بالإكتئاب أيضا , هذه الفتاة مثيرة للمشاكل " قلت لها" أنا أحاول جعل العالم أفضل و أسعد " فهزت برأسها ثم ذهبت , دخلت غرفتي , ألعب قليلا بالحاسوب في إنتظار العشاء , بعدها بقليل نادتني أمي , ذهبت اغسل وجهي و يداي ,ثم جلست معهم , بدأنا بالأكل و التحدث , ستكون هذه أخر جمعة لنا كعائلة , لأن أبي و أمي سيذهبان فجر يوم غد , و سنبقى أنا و أختي و حدنا في البييت , اكملنا العشاء و عدت إلى غرفتي , دخلت صفحتي على الفيسبوك ثم إلى صفحة هناء , رأيتها ناشرتا منشور حول مرض الربو مشارة إلى أختها , لم أعر الأمر إهتمام كبير , أغلقت الحاسوب وذهبت للسرير أستعد للنوم.

الصباح , نهضت من فراشي , خرجت من غرفتي , لم أجد أحدا من غير أختي التي كانت تعد الفطور , أحسست بنقصان كبير من حيث أبي و أمي , بدا حجم البيت كبير بضعفين , توضأت , صليت و ذهبت للفطور , على الطاولة , بعد إنتهائنا , خرجنا من البيت و أغلقناه ,أخذنا سيارة أجرة لنصل للمدرسة , وصلت ثم ألتقيت بأصدقائي , لكن ما لفت نظري هي هناء , حين كانت وحيدة , تذكرت الهدية , أدخلت يدي في محفظتي و

أخرجتها , لم تكن لدي الجرئة لفعل ذالك , حاولت أن اكون طبيعي و لا يظهر أني محرج , حسمت امري ثم ذهبت
وصلت عندها , وهنا ظهرت بعض التفاصيل أكثر , فعيناها الخضروان و شعرها البني الطويل , جلست , نظرة إلي قلت " هناء!"قالت " نعم " ما هو اليوم , قالت" يوم الخميس "قلت " نعم إنه كذالك ", إنه أفضل من كل الأيام " نظرت إلي و قالت " ماذا تعني بكلامك ؟" فأخرجت الساعة من جيبي و قلت " عيد ميلاد سعيد " ردت علي " كيف عرفت " صفحتكي على الفيسبوك " قالت " أه نعم , كنت نتجسس علي ؟" قلت " موضوع أخر " قالت " شكرا " نهظت من مكاني , و أردت الذهاب لكن تذكرت شيئا , عدت و جلست , قلت " أخبريني عن أبيكي " ردت "أبي ؟" قلت " سمعت انه توفي " قالت " لا أريد التحدث في الأمر "قلت " لا بأس , أخبريني إذا عنكي قليلا " قالت " إسمي هناء بلغت اليوم التاسع عشر من عمري أملك أخت واحدة تدعى زهور , نعيش انا وهي و أمي وحدنا فالبيت , و أعتقد أنني لن أكون هنا الأسبوع القادم , بسبب تدهور حالتنا الإجتماعية , و سأظطر للذهاب لمدرسة عامة لإسكمال دراستي " قلت " هذا حقا يأسفني حقا يا هناء " ردت " شكرا لجعل أخر لحظاتي في المدرسة هذه الهدية " سألتها عن سبب إنتقالها لمدرستنا هذه " قالت" هذا امر
" خاص " قلت" لابأس , أتمنى أن تحضي بوقت جميل.
دخلت القسم , أدخلت يدي في جيبي فوجدت الرسالة التي كتبتها لها "مع خالص التقدير , من كريم إلى هناء , أتمنى أن تحضي بأفضل الأوقات

مع", هذه الساعة , إنتهت الحصة و عدت أنا و أختي للبيت سيرا على الأقدام , و نحن نتكلم عن هناء , قالت لي " هل جننت , حين أخبرتني أنك ستعطيها الهدية , ضننت ذالك في مكان خال ووحدكما , لكن فعل ذالك أمام باقي الطلاب لهو أمر سيئ " قلت "ماذا في الأمر نحن مجرد أصدقاء " قالت " أعلم ذالك , لكن الجميع يناديها بالفتاة الوحيدة و الغريبة , وقد تصبح أنت أيضا مثلها " قلت " أنا هنا لأفرح الناس " قالت " الناس لا تهتم بقلبك الطيب , الناس لا تريده أصلا , أنا أحبك ولهذا لا أريدك أن تقحم نفسك في مثل هذه الأمور " غضبت و قلت " إنها حياتي الخاصة , و لا يحق لكي أن تملي علي ما أفعل , لقد صرت راشدا الأن , أتفهمين " سكتت , تابعنا مشينا , وقفنا عند أحد المحلات ثم إشترينا بعض الأغراض ثم عدنا للمنزل , ثم ذهبت إلى غرفتي , رنّ هاتفي , كانت أمي , قالت " مرحبا كريم كيف تسير الأمور ,"قلت" بأفضل حال يا أمي " قالت" كيف هي أختك يا كريم " قلت "إنها بخير و المنزل كذالك , أمي أين تقيمان ؟ " قالت" بأحد الفنادق ببروكسيل ,كلفنا ألفا درهم لليلة ", قلت " ماذا عن الطعام "قالت "ما تبقي هو للطعام , لا يجب أن نتجاوز الخمسة عشر درهم "قلت " لماذا ؟"قالت جدك أخبر أباك بذالك بعد زواجنا " قلت " اوه حسنا " قالت "حسنا إلى اللقاء , إنتبه لنفسك " إغلقت الهاتف , غسلت وجهي و ذهبت لأنام , قيلولة أخذها لأشعر بتحسن

كريم

صباح يوم الجمعة

يا الله لقد تأخر الوقت ,,لقد تأخرت فعلا , نهضت بسرعة نحو الحمام ,غسلت وجهي , توضأت ثم توجهت إلى سجادتي , صليت , ذهبت للمطبخ فوجدت أختي هناك التي كانت نتناول الفطور جسلت معها أفطر , فتحت الهاتف , وجدت هناء أرسلت لي طلب صداقة , وافقت عليه و صرنا أصدقاء , بعد تناولي الفطور , خرجنا من المنزل و ذهبنا كالعادة نحو الثانوية , بعد وصولنا , صادفت هناء , و هذا كان يشكل لي نوعا من الإحراج , كانت نتكلم عن أختها و قالت " بعد المدرسة يجب عليك رأيتها " قلت " الأمر لا يحتاج " قالت " هل تمازحني أكيد ستعجب بشخصيتها قلت " أسف لكن على الذهاب للبيت بعد المدرسة لأن أبي و أمي ليسوا هنا " قالت" أين ذهابا " قلت "إلى بلجيكا " قالت " وتركوكم وحدكم , أنت و أختك " قلت "كيف تعرفين أختي؟"

الفصل السادس

قالت " أعرف ذالك " ,إفترقنا و ذهب كل واحد منا إلى قسمه , إلتقيت بأصدقائي, أخبروني أشياء عن هناء ومن الصفات التي وصفوها بها هي النرجسية لكن رأيت عكس ذالك , لم يعجبني ما يقولون فإنصرفت , لكن بقيت بعض الأفكار عالقة في دماغي , ذهبت إلى حصة التاريخ ثم حصة اللغة الإنجليزية بعدها ثم حصة الرياضة , الحصص تبدو أطول من بعيد , لكن الوقت في اللغة الإنجليزية و الرياضة يمر بسرعة.

بعد كل الحصص , رجعنا للبيت , شعرت بكبر البيت , كان واسعا أكثرا من المعتاد , الأشخاص الذين نحبهم يجعلون البيوت الواسعة , الباردة , المخيفة , يجعلونها أدفئ و جميلة , كون أبي و أمي هما الشخصان الوحيدان في حياتي من يفرح حين يراني في أحسن المراتب , شعرت أختي بذالك الفراغ الذي كان عندي فدعتني لمشاهدة فلم, بعد العشاء و بعد إنجازنا لكل واجباتنا المدرسية , ذهبنا لغرفة المعيشة , قامت بتشغيل الفيلم , هذه النوعية من الافلام تحصل على إعجاب الكل , جلسنا نشاهده لمدة ساعتين , بعدها شعرنا بالنعاس فذهب الكل لغرفته , لم أذكر كم الساعة لكن أظن

الثانية ليلا , سقطت كالمقتول فالفراش ثم رحلت إلى عالم الاحلام , لكن أخرجني منه المنبه بقوله جاء الصباح

نهضت من فراشي , ثم ذهبت للمطبخ , لم أجد أختي , تفاجئت ذهبت إلى غرفتها , وبدأت أدق الباب بقوة , كان الباب مفتوحا قليلا , كنت أريد إزاحته , أمسكت الباب و قالت لي " لقد نهضت أيها المتطفل , هل جننت تريد أن تدخل علي " قلت "أسف"

كان الفطور عبارة عن مناقشة لذالك الفلم و عن احداثه , كيف ستكون المدرسة في اخر أيام الأسبوع , الجو بارد , بعد إسبوع من دخولنا كان الاحد راحة لنا , و بالأخص لي , أرتاح من التعليقات السلبية على هناء , مع إقتراب الظهيرة بدأت بعض قطرات المطر تنزل , حينها في البيت , دخلت غرفتي , أنظر للمطر من النافذة بعد أن إشتد و أصبح غزيرا , قمت و فتحت حاسوبي أشاهد مسلسلي المفضل , و أنا على الفراش و مازال المطر يهطل , شعرت بالنوم.

بعد العصر

خرجت من المنزل و ذهبت في جولة مع أصدقائي , نضحك و نلعب حتى أذان المغرب , ثم عدت للبيت , أخذت حماما و جلست قليلا مع أختي

نتحدث مع بعضنا حول المدرسة و كثير من الأشياء , ثم بعدها ذهبت , لأنام لأن الوقت قد تأخر بالفعل و كنت مرهق إثر ما كنت أقوم به دخلت الغرفة و سقطت على السرير نائما.

أدخلت الشمس أذرعها من خلال نافذتي و لامست وجهي كأمي , لم أرغب بالنهوض , أتقلب في الفراش و تخيل حياتي كيف ستكون في المستقبل , كيف ستكون مع دخول العام الجديد , نهضت من مكاني و خرجت من الغرفة , لم أجد أحدا فالبيت , ذهبت إلى غرفة أختي , ناديتها " أنا قادمة " ذهبت للحمام وإلى غرفتي أنتضرها لتعد الإفطار , وأنا أشاهد الفيديوهات على اليوتيوب , حتى نادتني , ذهبت لأفطر , و نحن في الفطور فجأة رنّ الهاتف , أمي , قالت " جهزا البيت , نحن راجعون " تسائلت , لم تمضي سوى خمسة أيام؟ ما الخطب ؟ كنا نناقش الأمر أنا وأختي , حملت الأطباق و أخذتهم للمطبخ , بعد نصف ساعة سمعنا صوت طرق بالباب ذهبت و فتحت , كانت امي و أبي , قبلاني بدون أي مقدمات ذهبا إلى غرفتهما , لم أفهم شيئ , سمعت صوت شجار هناك و خرج أبي من المنزل بسرعة كبيرة , حتى أنه لم يسألنا عن احوالنا , كانت

تبكي , أول مرة أراها تبكي , تبكي كأنها ستموت غدا , تبكي بشدة في غرفتها , دخلنا أنا وأختي عندها و جلسنا نربت على كتفها لتخبرنا بما جرى كنا في أحد الفنادق , و بعد خروجنا في عشاء بأحد أرقى المطاعم هناك " والتي لا يدخلها إلى الشخصيات ذو مكانة و كنا ضاحكين مستمتعين , طلب مني أبوكي أن أطلب ما أشاء بدأت أطلب الطعام حتى إمتلئت الطاولة , بعد إنتهائنا , جاء النادل , و أعطى لأبيك الفاتورة

أربعة عشر درهما!!

هناك إرتعب أبوك و هو يخرج بطاقته البنكية قلت له لماذا هذا التعب قال أبوي قال لي أن لا أنفق أكثر من خمس عشرة درهما إنظري , الفندق ب عشر ألاف و الطعام بأربعة , لقد قضي علي " قالت أختي " و ماذا حصل ؟"

ردت أمي " إتصل به بعد علمه بالأمر و تكلم معه كلام لم أسمعه , بعد أن أقفل الخط جاء عندي و نحن بالفندق , وصرخ علي بقوة , لم أتعود عليه هكذا, نظر إلي و قال أنني لن أبقى معه , صدمني بكلامه , قال أن ظغط أبيه الذي لم يستطع تحمله بعد الأن . بسبب أنه كان ينوي تزويج مهند بإبنة " أخته , لكن مهند أحبني بروحه

قلت " أي أنكما ستنفصلان ؟

قالت " أجل " قالتها و الدموع تذرف من عينيها , أكره جدي , فهو السبب فكل هذا , لا أدري لماذا العالم أصبح هكذا بشكل فظيع قلت "أرجوكي أمي لاتقلقي , نحن معكي , نحن نحبكي" قالت " أنت لا تعلم حجم المعانات التي سأمر بها " قالت أختي " ما أسوء شيئ يمكنه أن يحصل ؟ أجابتها ""سنخسر كل شيئ , أباكما , حياتكما الفاخرة " قلت " و مدرستي أيضا ؟ قالت " نعم "

دخل أبي المنزل و خرجت إليه أمي و هي تبكي , سمعتها تقول " أخبر الأولاد أخرهم فورا أخبرهم " لم أعرف مالذي تحصل , نهضت أنا و أختي من السرير و ذهبنا إليهما, كانت نظرات الحرج ظاهرة على أبي , قال " أنا و أمكما سنتطلق" شعرت حينها بخيبة أمل كبيرة , الأمر الذي جعلني أنصرف إلى غرفتي و إقفالي الباب و جلوسي أمام الحاسوب , ثم نهضت إلى السرير و إستلقيت على ظهري أنظر إلى السقف , سمعت صوت دق باب , نهضت و فتحت , كانت أختي , أدخلتها إلى الغرفة , جلست على السرير و بدأت نتحدث " لماذا ذهبت ؟" قلت إلى أين ؟" قالت إلى غرفتك " قلت " لم أتحمل الوقوف هناك" قالت " أتعلم أن أبي وأمي وصلا

لحل أفضل من الفراق قلت " ماهو " قالت " سيرحل أبي عنا و لن يرجع ولكنه وعدها بأن لا يتزوج بأي واحدة و سيعطيها السيارة و البيت لكنه لن يدفع المدرسة و الماء و الكهرباء و الإنترنت " قلت "المدرسة ؟" " الثلاثاء إن لم ندفع للمدرسة ستفصنا, قلت " كيف ستدفع أمي هذه الأقساط " قالت " لا أدري " قلت لها " الأمر ليس من أبي و إنما من جدي , هو السبب في كل هذا " قالت ليس باليد حيلة" , إنقلبت حياتنا رأسا على عقب , لا أرغب بالذهب للمدرسة العمومية , كل ما أعرفه أن بها طلاب سيئون, و بعض المعلمين أيضا , هذا ما أحسست به هناء يوم ذهبت إليها , ربما سألتقي بها هناك , لم أكن أتصور انني سأدرس مع الطبقة الفقيرة.

وصلت الظهيرة ذهبت للمطبخ أتناول الطعام مع امي و أختي بعد ذهاب أبي ,ثم ذهبت إلى غرفتي , جلست أمام الحاسوب فوجدت رسالة من هناء تقول " لم أعد مرتاحة في هذه المدرسة العامة , لا احب المكان هنا , أحاول مساعدة أختي لتصل لحلمها ولو حتى الأن الأمر بعيد جدا في ضل ظروفنا المادية , " لقد رغبت بشدة برؤية أختها و التعرف عليها , أجبتها " عليكي أن تكوني بجانبها دوما " , أقفلت الحاسوب , و ذهبت

لأخذ قيلولة.

زهور

صباح يوم الإثنين

يوم كباقي الأيام , إستيقاظي فيه لن يغير فيه شيئ , سأبقى تلك الفتاة التي يقال عنها أنها فتاة غريبة الأطوار , نظرت إلى المرآة و انا أغسل وجهي , و احاول ان ابتسم , لكن تصادفني البسمة المزيفة , جلست مع أمي و أختي في الفطور , وجههما تعيس , تأخرنا بدفع الإيجار , الفطور كالعادة بزيت الزيتون والجبن , لا كلام على الطاولة , ذهبت أنا وأختي إلى المدرسة , أختي هي الوحيدة التي تفهمني و تفهم ما أريد ان أصل إليه , كنت احبها بجنون , أدخلت يدي في جيبي , تفقدت البخاخ و لم أجده , أسرعت أختي نحو البيت و احضرته , كنا نتكلم في الطريق عن أحلامي و هي عن أحلامها و نحن نتحدث قالت لي " منذ قرابة الأسبوع او أقل ,في عيد ميلادي في المدرسة الخاصة , لم أعتقد أن أحدا سيتذكره , لكن أحد الفتية يدعى كريم أهدى لي هدية , ساعة على شكل خط , لم أدرى كيف عرفت كل هذا , شعرت بالسعادة اليوم كله , عرفت أن في هذا العالم أحدا سيعطينا قطعة منه " قلت لها " هناء , أنتي واقعة في الحب " قالت " لا , ليس كذالك , لكن أضنه يناسبكي أنتي أكثر " قلت " لا

أريد أي علاقات " قالت" لابد أنه الوقت المناسب للخروج فيه من دوامتك " قلت " دوامة ؟" قالت " أفكارك المتشائمة" .

وصلنا للمدرسة , حديقة حيوان , التي كنا نلتقي فيها كل أشكال الإحتقار لأننا من مدرسة خاصة , أيضا لاني لاأحب الملابس و قصات الشعر التي عندهم , كانت المدرسة كالجحيم , أحيانا أتعرض للسب لأتفه الاسباب , أرى اصحاب تلك المدرسة يقومون بأشياء سيئة , كنت الوحيدة في القسم , التي تيلي جيدا في كل المواد , كانوا ينعتونني بصفات لا يمكنني وصفها

الفصل السابع

تلك الكلمات أشبه بالسكين على قلبي , بعد يوم شاق مع هاؤلاء , عدنا للبيت , وجدنا أمي تبكي خارج البيت بين الأغراض , طردها صاحب المنزل بسبب عدم دفعها الإيجار , محطمة و منكسرة , حلمي بعد هذا أبعد بين الأرض و الشمس , سأصير تلك الفتاة التي حاولت , و بينما نحن الثلاثة نبكي , جاء رجل كبير و أحنى رأسه لنا , قال " يمكنكم المبيت " عندي اليلة " سألته أمي " من أنت ؟" قال " أعرف أبوكم " , ذهبنا معه ووصلنا للبيت , وجدنا زوجته و إبن له , رحبت بنا , قال أننا سنمكث هنا إلى أن يجد لنا بيت يؤوينا , وضعنا أغراضنا في القبو قالت له أختي " لماذا تفعل هذا لنا " قال" أبوكي فعل لي شيئا مستحيل لن أنساه له , لقد أنقذ حياتي ,

قلت له " كيف ؟ " قال " لا يهم , يمكنكم المبيت هنا الليلة , قالت أمي " حسنا " أعطت لنا زوجته بعض الاغطية , نمنا بأحد الغرفة , النوم هو الخلاص الوحيد من هذا العالم .

كريم

صباح يوم الثلاثاء

بعض القطرات الصغيرة على النافذة من المطر , أفطر مع أمي و أختي ريم لأذهب للمدرسة , اليوم هو يوم دفع فاتورة المدرسة , دفعنا الرسوم لن يبقي لنا شيئا , أغلقنا الباب أنا و أختي , و توجهنا للمدرسة , أصبحت الأن عادية , بعد غياب الكثير من الأشخاص , مثل هناء , صديق قديم , إنتقل لمدينة أخرى و صديق أخر إسمه محمد , أصبحت المدرسة مقبرة للذكريات , نمشي في الطريق , فالعالم ليس مهتم بحزننا , ولن يهتم , وصلنا المدرسة ودخلنا , إلتقيت بالمدير الذي بدأ بالحديث معنا عن الرسوم , ثال أنه سيتصل بأمي .

بعد إنهائنا الحوار ذهبت إلى القسم و أختي كذالك , و بينما كان الكل يتابع الدرس , رحلت من هذا العالم بمخيلتي لعالم أخر , حتى ناداني الأستاذ , إنتهت الساعة و خرجت لأجد أمي هناك داخل مكتب المدير , و دخلت إليها , ما قاله هو انه لن يتسنى لنا المكوث في هذه المدرسة طويلا , قال أن الحل الوحيد لنا هي المدرسة العمومية , الأمر الذي لم أتقبه إطلاقا ,خرجت امي و أنا من المكتب و ذهبت هي للمنزل , مع الغذاء

عدت انا و اختي للمنزل , جلسنا مع امي و التي كانت تشتكي لنا و تدمع " لقد حاولت مع أبيكم أن يرسل لنا بعض المال لكنه رفض " قلت " لماذا لا نطلب ذالك بالقوة " قالت " لأنني مازلت أحبه " قلت " بعد كل ما فعل بكي مازلتي تحبينه " قالت " ليس من شأنك" قلت " لكن ما يهمني هو أنني سأذهب للمدرسة العمومية " نهضت و ذهبت لغرفتي , ثم سقطت على السرير , خلدت في سبات عميق .

لقد خسرت كل شيئ , مدرستي , أصقائي , كل شيئ قد يبدو شيئا طبيعيا للبعض , لكنه شيئ جدا حين تفقد كل شيئ

زهور

صباح يوم الأربعاء

نهضت , وجدت أمي و أختي تفطران , عند أهل صاحب أبي , جلست معهم , بعد نهاية الفطور , خرجت انا و أختي للمدرسة , ونحن في الطريق بدأنا نتحدث مع بعضنا

قلت لها " لماذا تدرسين "

قالت " أريد ان أصير طبيبة "

قلت" أحقا تريدين ذالك "

قالت " نعم "

قلت لها " أما انا فوجدت مستقبلي "

قالت " ما هو ؟ "

قلت" الغناء "

قالت " الغناء ... أنتي ترين حالتنا الإجتماعية و تصرين على أن تصبحي مغنية "

قلت" نعم "

قالت" إنسي الأمر "

قلت " لا يمكن , فهذا حلمي , منذ نعومة أضافري "

قالت " المدرسة لن تجعلكي مغنية "

قلت " ماذا ؟... حقا ؟..."

قالت " هكذا هي , فهي تخرج الموظفين و ليس الفنانين "

توقفت و نظرت إليها و قلت " إذن لن أذهب إليها" فردت علي " أووه زهور لا أرجوكي "

قلت لها " نعم , لن أذهب , لن أمرغ وجهي يوميا مع هاؤلاء الأوغاد لأجل شيئ لن أصل إليه , لطالما كرهت المدرسة " ركضت مبتعدة عنها , ركضت , ركضت لكن سقطت , تفاجئت أن البخاخ كان عندي أختي , أنا الأن أشعر بالغثيان , كدت أرحل , عيناي بدأتا تقفلان , شعرت بجسدي يحتضر , و أنا أصرخ من داخلي , جاء بعض الناس و ساعدوني , ثم رأيت أختي , كانت تجري و تناديني , زهور , زهور , زهور , إلتفت إليها كل من كان هناك , أمسكت البخاخ ووضعته في فمي , قالت لي ان أستنشق , حتى فتحت عيناي و رأيت الحياة من جديد , رأيت أختي تحدق إلي بعينيها التي تفيض بالدمع وهي تهزني , أنهظتني من على الأرض و أرجعتني للبيت و جلست معي إلى أن إستعدت عافيتي ,

قلت لها " ألم تذهبي للمدرسة " قالت " أختي أهم من المدرسة " جاء ذالك الرجل صاحب أبي , و جلس أمامنا و قال لنا " عليكما أن تدرسا جيدا" قلت" أريد أن أصبح مغنية " شعرت به و هو يضحك ونهض , كسر خاطري بفعله هذا , لم أبدي ذالك , ربتت أختي على كتفي ثم نهضت , أصابني الشك في كوني سأصبح مغنية , كانت نحو العاشرة صباحا , كنت كلما أتذكر تلك المدرسة أشعر بالبغض , أشخاص بلا أحلام يدرسون معي , أشخاص همهم الوحيد بطنهم فقط " , لذا كان قراري بترك المدرسة هو القرار الصائب , و هذا ما حصل , وصلت الظهيرة , تغدينا العدس, كان السيد حمزة صديق أبي يكلم زوجته حياة , عن رحلة لترى أهلها , حيث أن أختها أنجبت مولودا , ما كنت أفعله سوى الأكل , أمرغ الملعقة في ذالك الطبق الكبير , كان السيد حمزة يذكرني دائما بأبي في طريقة كلمه و طريقة لبسه , كان يشبهه , أبي كان شخص شجاعا , شهما , يحبني جدا , ولو حتى أن العمل الذي كان به لم يكن كافي إلا أنه إستطاع إدخالنا مدرسة خاصة , كان يراقب أفعالنا , و يذهب أحيانا إليها, يتكلم مع المدرسين , أبي كان يحب تدريسنا بأحسن طريقة , وكان من أوائل المساندين لي فوصولي لحلمي , وحين جاء جاء

ذالك اليوم المشؤوم , اليوم الذي سمعنا فيه خبر موته إثر حادثة سير , حيث أنهم لم يستطيعوا معالجته فمات , إنهارت أمي بالبكاء . و بدأت تصرخ وتردد في وجهي " أبوكي مات , أبوكي مات , لن تري أباكي مرة ثانية " شعرت بشيئ ما في داخلي لكنلم أعرف ما هو , كان شيئا باردا , بينما العين أبية مستكبرة إنزال قطرة واحدة من الدمع أما يوم الجنازة فكان يوما أسود , إنعدمت فيه الإبتسامة في البيت , فأختي لم تغادر غرفتها ذالك اليوم من شدة الحزن , و أنا لم أتقبل الصدمة , كنت تائهة , حين حملوه , تذكرت كل صغيرة و كبيرة كانت لي معه , سقطت على الأرض فرجلاي لم يستطيعا حملي بعد الأن , جسدي إنهار مرة واحدة , و هم يحملونه , خرجت الدموع بغزارة كالمطر , بقيت أردد " أبي , أبي " لقد فقدت أبي , فقدت السند الكبير في حياتي , كيف سأصل إلى أحلامي من دونه , من دون ضحكته اللطيفة .

(بيت السيد حمزة)

ذهبت أنا و أختي لاحد الغرف و جلسنا هناك, قالت لي " ماذا سيحصل لو لم نذهب اليوم إلى المدرسة " قلت" لابأس " إستلقينا على ضهرنا نحدق إلى السقف .

الفصل الثامن

كريم

صباح يوم الخميس

كان يوما غائما قليلا و كان اليوم الذي ذهبت فيه أمي معي لننقل ملفات الخاصة بالمدرسة الخاصة إلى العمومية , رأيت أصدقائي و نحن بالمدرسة , ودعتهم , فربما لن نلتقي مجددا , أكملت أمي تحضير الملفات ثم إتجهنا نحو المدرسة العامة , حين دخلنا , كانت أول مرة أرى فيها هاؤلاء الناس , توجهنا نحو الإدارة التي كانت تبعد علينا كثيرا , كانت المدرسة كبيرة وواسعة , و الأقسام بعيدة عن بعضها البعض , بعد دخولنا إلى الإدارة , ذهبت إمي للمدير لتسجلني بعد ان أحضرت كل الوثائق التي يحتاجها , قال لها إنه في الغد سأتي لهنا , و خرجنا من الإدارة , كنت أنظر أمامي للأشخاص بتلك المدرسة , مدرسة تحوي كلا من الثانوية و الإعدادية , خرجنا منها و أخذنا السيارة و ذهبنا للمنزل , وجدت ورقة على الباب , كانت ورقة الضرائب , التي لم ندفعها منذ أن ذهب أبي , أظن أن كل هذا كان مخطط له من طرف أنت تعرف من لإبعاد أبي عن أمي , و

بالبظبط في أخر الشهر الذي تجتمع فيه الضرائب و الإشتراكات , قالت لي أمي أنه قد نبيع المنزل و نجد واحدا آخر , المنزل الكبير مجرد مضيعة للمال , قلت لها " لكن هذا المنزل ما زال يحتفظ بذكرياتي , قالت " و أنا أيضا , لكن لا يوجد حل " .

حين كان أبي لايزال هنا , كانت كلفة الكهرباء و الماء نحو ثمان ألف درهم , نحو ثمان مئة دولار , لكن الأن ليس بوسعنا دفع هذا المبلغ , لأن المنزل كبير و يستهلك مقدار كبير من الطاقة , قالت لي أمي أنها وجدت منزل بمقدوره مواكبة حياتنا , لكنه موجود بالبادية , رفضت طلبها بالذهاب إليه , لكن لم أجد باليد حيلة , سألتها عن المدرسة , قالت أن الباص سيتكلف بنقلكم , هذا الذي سيحول كريم من فتى الذي يقضي أفضل أوقاته في المدرسة مع أصدقائه , إلى كريم الذي أصبح يذهب بالباص للمدرسة العمومية , و يلتقي بأناس لا يعرفهم , و ربما لا يفهمونه , تفقدت هاتفي فوجدت رسالة من هناء " كيف تجري الأمور ؟" قلت "إنها لا تجري , هي واقفة , واقفة تنتظر نهايتها " أقفلت الهاتف لكن فتحته بعد برهة فوجدت رسالة تقول " أهناك خطب يا كريم " قلت " كل شيئ بخير " .

زهور

يوم الجمعة – المنزل

كنا نستعد للذهاب إلى المنزل الجديد , الذي إشتراه لنا و قال أن هذا هو رد جميل أبي له , كان منزلا محترما , حين وصلنا , دخلت إلى غرفة صغيرة لكنها أعجبتني فأردت أن تكون غرفتي و هذا ما حصل , أما باقي الغرف فكانت أغلبها كبيرة ماعادا غرفتي و غرفة أختي و أمي , أما المطبخ فكان لا بأس به , لكن المنزل بعيد عن المدرسة , هذا الأمر لم يعد يهمني فأنا لن أعود ثانيا إليها , لم تكن معيشتنا سهلة , فكان على أمي العمل لدى الناس لتستطيع توفير لنا قوت يومنا , أظن ان هذا المنزل أفضل من المنزل الأول , فتوجد بهاذا غرف كبيرة و جميلة , لكن لم اعرف السبب الذي دفع صاحب أبي لفعل هذا , ما هو المعروف الذي قام به أبي له , أسئلة كثيرة تدور في رأسي حول هذا الأمر , فجأة شعرت ببعض الخنق كأني أغرق , فأخذت رشقة بالبخاخ , لأستعيد عافيتي مجددا كان هذا الأمر يزعجني دائما .

بدأ مرض الربو حين كنت بعمر الرابع , إثر حساسية , لقد عانييت كثيرا لأصير بهذا الحال , مررت بكثير من الجلسات , هذا المرض ضغط علي

نفسيا أيضا , جعلني في حالة أود فيها المكوث بالبيت اليوم كله , لولا أختي و عائلتي التي ساعدتني لأعود مجددا للحياة , وصلت الظهيرة , تغذينا و ذهب كل واحد منا لغرفته , غرفتي لم تكن مرتبة , نمت بفراشي على الأرض , سمعت صوت بعض قطرات المطر , وضعت السماعات , وبدأت بالإستماع لبعض الأغاني الأمريكية , فأنا معجبة بالأغاني الإنجليزية و الروسية , حتى التركية , شعرت بالنعاس و نزعت السماعات , أغلقت عيني فبدأت بعض اللحظات تمر أمام عيني , حين قال لي أبي " إبنتي العزيزة سأسمع صوتها يوما ما و بالتأكيد سيكون صوتا جميلا , و أظن ذالك اليوم قريب " بدا هذا الكلام مستحيلا في وقتي الراهن , أمي تتصارع مع حياتنا , و لا تفكر بشيئ أخر سوى مالذي سنأكله الليلة , فكل شيئ سيئ يحصل لها في العمل تتجنب الحديث به أمامنا , هل سأصبح مغنية ؟.

كريم

يوم السبت

هذا اليوم الذي يباع فيه المنزل , ومنذ مدة لم يتصل بنا أبي أو يسأل عن أحوالنا , جاء الشارون , فكيف لا يخطف منزل كهذا قلوب الناس , كان من سيضيع فرصة شراء هذا المنزل أبله , و أول الشارين ' رجل في الثلاثين و إمرأة في العشرين , أظن أنهم حديثي الزواج , أعطى لأمي نحو ثلاث مئة ألف درهم أي ثلاثون ألف دولار , بدى على هذه الأموال أنها ستشتري لنا منزلا متواضعا نظرا أن أمي لم ترغب بالعمل, لذا فسنعيش بهذا المال , لهذا لم ترغب بشراء منزل باهض الثمن , فالمنزل الذي حصلنا عليه يقع بالبادية , ذهبنا إلى صاحب المنزل , لم أكن أتخيل نفسي في يوم ما أن أعيش بالبادية .

دخلنا المنزل , كان واسعا قليلا , و توجد به غرفة واسعة , ذهبت إليها على أمل أن تكون أحسن ما في الغرف , كانت غرفة فارغة من كل شيئ , دخلت علي أختي الغرفة , قالت " لقد إشترتها أمي بمئتا ألف درهم , لا أظن المنزل سيئا جدا " قلت " إشتقت لمنزلنا القديم , إشتقت لمشاهدة التلفاز الكبير ... ماذا فعلت أمي مع المدرسة ؟" قالت " دفعت للباص "

قلت في نفسي " أنا لا أعرف سكان هذه المنطقة , و لا حتى التعامل معهم " دخلت علينا أمي و قالت " كيف ترون المنزل " لم ترد عليها أختي , وذهبت , ثم قالت لي مرة أخرى " لا أعرف ماذا أفعل , منذ أن ذهب أبوك و نحن نعاني , لا أعرف كيف سمحت له نفسه بالقيام بهذه الأمور , أظن أن أباه هو السبب في كل هذا , و كلت الله عليه , لقد جعلت أبي يكرهني من أجل مهند , بينما هو لم يكترث لي و فعل ما قاله أبوه " قالتها و قطرات الدمع تنزل من عبينيها الزرقاوان الذان بدوا كالبحر الأزرق , قلت " لا تبكي أرجوكي , نحن نحبكي , و لا نريد أن نراكي على هذه الحال , راعي مشاعرنا , يا أمي , دعيه يذهب , و عودي لأبيكي و إعتذري له عن كل شيئ , إذهبي غدا , و أخبريه بكل شيئ , لا تكسبي حب زوجك و تخسري حب أبيكي , هذا غير عادل أمي "

زهور

عشية يوم الأحد

جاءت أمي لإصطحابي من المستشفى بعد أن أصابتني نوبة ربو أخرى ليلة البارحة , كل مرة يتكرر هذا الأمر اشعر أنها المرة الأخيرة لي , حيث أشعر بلإختناق الشديد الذي لا يبشر بالخير .

وصلنا إلى المنزل ووجدنا أختي تعد الفطائر , جلست معها على الكرسي , و سألتني عن حالي , أمسكت إبريق الشاي و سكبت بعضا منه , و أعتطني بعضا من تلك الفطائر التي أعدت , كانت لذيذة جدا , ذهبت إلى غرفتي مع أذان المغرب , خلدت إلى النوم , لأني لم أكن أصلي حينها .

أيقظتني أمي للعشاء , لكن شعرت ببعض البرد , برد شهر ديسمبر لا يحتمل , نهظت من مكاني ثم ذهبت للعشاء , جلسنا نتحدث في العشاء عن المدرسة , أخبرت أمي أنني لن أعود إليها مجددا , أكملت العشاء و بدلا من العودة لفراشي , ذهبت إلى السطح , أتعلل النسيم البارد , الذي كان يداعب خصلات شعري و لو حتى أنه قصير , كنت أتأمل بكوني الفتاة التي لم تحضى بما تمنت , فهذه الحياة الحقيرة لم تسعفها لرفع إبتسامتها , ولما أبتسم ؟ إرضاء للناس ؟ , لكن ماذا عن مابي داخلي , الذي يأبى

أن يبتسم , لا يريد أن يتحدث مع أحد , كل ما أريده هو بعض السكينة , و أضن أنه ليس طلبا كبيرا من هاؤلاء الناس , أن يتركوني على طبيعتي , بدون أي إبتسامات مزيفة , أعتقد أن الأمر سيختفي الأن لانني لن أظطر لمقابلة الكثير من الناس , لأنني لن أخرج من المنزل . جاءت من ورائي أختي و قاطعت ذالك السبات بكلمة " ماذا تفعلين هنا " إستدرت عندها وقلت " لا شيئ " إقتربت إلى جانبي و قالت " على الأخوات أن لا يخفوا شيئا عن بعضهم " قلت لها " مللت من كل ما يحصل لي , لا أريد المزيد " قالت " أعرف , لكن ما دمنا مع بعضنا فكل شيئي يسهل " قلت " ماذا تعنين" قالت " نحن كأخوات كل واحدة سئمت من هذا العالم " قلت " نعم " قالت " العالم أحيانا قاسي , قاسي جدا لن يرحمك " قلت " أخبريني عن الفتى الذي كنت تحبينه " قالت " أي فتى ؟ " قلت " الذي أعطاكي الهدية " قالت " ماذا ؟ هو لا يحبني , نحن مجرد أصدقاء , لا أعرف لماذا تنظرين للأمر على هذا النحو " قلت " حسنا أخبريني عنه قليلا " قالت " إنه فتى أشقر , ذو عينان بنيتان , يبلغ طوله نحو متر و سبعين " قلت " كم عمره "

قالت " أظن السابع عشر أو الثمانية عشر " قلت" إوه إنه أكبر مني " قالت "نعم "

نظرت إلي وقالت أيضا " الجو بارد , يفترض بنا العودة للمنزل " أمسكت يدي و دخلنا المنزل , كانت الساعة تشير إلى الحادية عشر , ذهبت كل واحدة منا إلى غرفتها , دخلت غرفتي , ثم إسلقيت على السرير , لتخرج بعض قطرات الماء من عيني دون أن أدري , خرجت دون سابق إنذار , لم أعد أتحمل كل هذا , موت أبي , إنتقال من منزلنا لهذا , و من المدرسة الخاصة لهذه , لم أعد أتحمل بعد الأن , لكن تلك القطرات تحول إلى إلى مطر غزير , أجهشت بالبكاء , لم يكن بكاء عاديا , بدى أكثر من ذالك , بقيت أبكي إلى أن نمت , نومت ساعدتني كثيرا .

كريم

عشية يوم الإثنين

كانت تقارب الرابعة و أنا أنظر إلى النافذة , كانت حصة اللغة الفرنسية , و أنا أحاول التكييف مع الوضع , التكييف مع الأولاد الفقراء , تكون أغلب حواراتهم حول الهجرة , و العيش في إيطاليا أو إسبانيا أو فرنسا , كل كلامهم تملئه السلبية , كأن الدولة تعطي الوظائف لمن يمتلكون معارف أو مال , تختلف هذه الحوارات عن مدرستي كثيرا , حيث كنا نتكلم في أوقات الإستراحة عن أحلامنا , و رحلاتنا , و حواراتنا تملئها الإيجابية , كنت أحب أصدقائي القدامى , من طريقة حديثهم المتحضرة , التي إفتقدتها في هذه المدرسة .

إنها ترن ... جمعت أغراضي , خرجت من القسم , من أجل الإستراحة, و فيها رأيت أحدا يتماطى على أختي , ذهبت إليه غاضبا , وقفت أمامه , كان أطول مني قليلا , دفعته و أرجع لي الدفعة , ثم رأيت يده متجهة نحو وجهي , ضربته , ضربته بقوة حتى رجع للوراء قليلا , ثم إندفع عندي بقوة حتى جاء باقي الطلاب , و أبعدونا عن بعضنا البعض , قلت " إقترب منها مجددا أيها القذر و سأركل وجهك القذر برجلاي " نظرت إليها وقلت "

الفصل التاسع

هل كل شيئ بخير , قالت " نعم, أخي " جاء المدير و أمسك بي و ذالك الفتى الذي تشاجرت معه , أخذنا للإدارة , جلست أنا وذالك الفتى و المدير أمامنا , بدأ يصرخ علينا , قال إن علينا إحضار أولياء أمورنا , أعطاني ورقة و طلب مني ملئها بمعلوماتي و التوقيع عليها , قال أنني إن كررت هذا سأفصل , أردت أن أدافع عن نفسي لكن رأيت أن المدير متحيز لجهة ذالك الطالب , نهظت من مكاني وخرجت من الإدارة , حاقدا على هذه المدرسة , و مازادني حقدا وضعي المادي , لم أدخل تلك الساعتين المتبقة بعد الإستراحة للقسم , بل خرجت من المدرسة و إنتظرت في الخارج حتى جاء الباص , بدأ الكل يتزاحم على الأماكن , حتى ملئت كلها , فبقيت واقفا , أربعون دقيقة حتى وصلنا للمنزل , دخلنا المنزل لكن أمي لم تكن هناك , ذهبنا للمطبخ , و أعدت لي أختي بعض البيض المخفوق مع الفلفل , جلسنا نتناول الأكل على الطاولة , نتحدث عن ماذا حصل في الإستراحة قالت " شكرا لك , أحبك أخي أحبك كثيرا " قلت لها " لا بأس " سألتني " ماذا فعلوا بكما ؟" قلت " قال المدير

أن علينا إحضار أولياء أمورنا " قالت " هل ستذهب أمي إليه " قلت " نعم " لكن قال أنه سيطردني من المدرسة إن كررت الشجار " قالت " وماذا عن ذالك الفتى " قلت " لا أظن أنهم سيفعلون له شيئا " قالت " هذا ضلم " قلت " لا بأس" , أكملنا أكلنا , و ذهب كل واحد منا إلى غرفته , جاءت أمي آخيرا , بدت عيناها حمراوتان و بعض قطرات الدمع مازلت بها , جاءت وعانقتنا بقوة قالت " جد كم مات ... جد كم مات ... أبي مات ...مااات ... أبي ... أبي , بدأت تبكي و تقول , إعتذرت له عن كل ما فعلته و ما قلته له , قال لي " إبنتي أضن أن وقتي قد حان , وبقائي في هذه الدنيا محصور ببضعة أيام أو ساعات , و سأقابل الله يا إبنتي , لم أعد ذالك الشخص , الذي كان من قبل يا إبنتي , صرت مسلما الأن والحمد له " نطق بعدها الشهادة , لم أتصور أن أبي سيصبح مسلما قبل موته , قالت أن الجنازة غدا مع الظهر , سنذهب كلنا , ذهبت بعدها لغرفتي , كان بعض الغبار الذي جعلني , لا أتوقف عن العطس , إحمرت عيناي , سال أنفي مخاطا , تذكرت أني مصاب بالحساسية .

زهور

يوم الثلاثاء

سمعت أن هناك مسابقة غناء للصاعدين ستقام بمدينتي , فرحت جدا , فبعد أسبوع ستقام , كان علي أولا التسجيل عبر موقعهم , سجلت كل معلوماتي , و إنتظرت , هذه الفرصة لن تأتي مرة أخرى , علي أن أغتنمها , بدأت أتخيل حياتي بعد أن أفوز و الرحلات و العروض التي سأقدم , ستكون أفضل اللحظات في حياتي .

كان هذا هو اليوم الثاني لي بدون المدرسة , أشعر فيه بتحسن كبير , لقد إبتعدت عن ذالك المحيط الفاشل , وصلت الظهيرة و أنا بغرفتي , إنظر إلى السقف , و أتصفح هاتفي , غفوت .

عشية يوم الثلاثاء

خرجت مع أمي و أختي إلى المدينة , لإحضار بعض الأغراض , إشترت لي فستان أحمر اللون , و حذاء أسود , أما أختي فإشترت سروال و قميص قطني و جاكيت أسود مع ريش عل العنق , ذهبنا بعدها لأسواق الخضر و الفواكه , إشترينا , بعض الخضر و الفواكه , ثم رجعنا للمنزل , كان وقت المغرب , ذهبت أمي للمطبخ , و أختي لغرفتها , و أنا كذالك , جلست أمام مكتبي , كانت توجد ورقة فقررت إنشاء أغنية , أمسكت القلم و بدأت أكتب " الیالي السودا ... عادت إلينا ... الیالي السودا ما حابة تبعدنا ... " رن الهاتف , كانت رسالة من أصحاب المسابقة , يقولون أنني قبلت , قفزت من مكاني فرحة , خرجت من الغرفة , و ذهبت لأمي وقلت لها " إبنتكي عادت لملاحقة حلمها مجددا " قالت" هذا ما أتمنى " جلست هناك في المطبخ , تعشيت و غدت لغرفتي , لأنام , غطست في نوم عميق , لأفتح عيني مع الفجر و أكتشف أنني لا أستطيع التنفس , رئتاي لم تعودا تتحملان , ناديت أمي التي كانت أكملت صلاة الفجر , جاءت مسرعة إلي , و حملتني ثم نزلت بي للأسفل , بدات أفقد وعيي ,

شيئا فشيئا , فكل ما أتذكره لون سيارة حمراء , و أمي تقول , بأن أبقى , لكن لم أستطع

كريم

صباح الأربعاء

فتحت عيني لأجد نفسي نائما في مكان ليس غرفتي , وبعض الأنابيب على أنفي , حسست بألم في صدري , كل ما أتذكره هو أنني نمت و السعال لازال معي , حتى وجدت نفسي هنا , تذكت أيضا حين كن أختنق كشخص يغرق , و سيارة أمي متجهة نحو المستشفى , هذا ما أتذكره , رأيت أمي و هي قادمة إلي , هي و أختي , جلست أمامي , و أنا لا اعرف مالذي حصل لي , سألت أمي وقالت لي " دخلت عليك الغرفة , لأنني سمعت سعال , فوجدتك تسعل بقوة , إتصلت بالمستشفى و اخذتك للمستشفى بالسيارة " قلت لها " ألم يقل الطبيب شيئا لكي " قالت " لا , قال حين تستيقظ سيأتي إليك .

دق الطبيب الباب , كان معه مجموعة من الطلاب , نظر إلي و سألني عن حالي , قلت انني بخير , جلس وقال" بعد ان أجرينا بعض التحليلات ليلة البارحة , وجدنا أنك مصاب بمرض الربو , و ما حصل ليلة البارحة هو بداية لهذا المرض , أضن أن علينا , مناقشة الامر في مكتبي" نهض من مكانه ثم خرج , سألت أحد طلابه , عن وقت خروجي قال" ربما بعد

يومين " أحضرت لي أمي البسكوت الذي أحبه , وقالت " أتذكر هذه اللحظة جيدا , كنت هنا مع أبيك , أحضرنا له أنا و أمي البسكوت الذي يحب , نمت معه هنا في المستشفى ليلة قيامه بالعملية على ساقه , أمضينا أفضل الأوقات هنا , و الأن كل شيئ تغير " , ذهبت هي و أختي , جلست أحدق في السقف إلى أن سمعت صوت طرق باب , كانت الممرضة مع أحد المرضى , كانت فتاة حاولت إدخالها إلى غرفتي لأن كل الغرف كانت مشغولة , قالت الممرضة " لديك صديق جديد " وضعتها الممرضة و ذهبت , فتاة جميلة ذو شعر قصير , عينان خضراوان , جاءت أمها و أختها , نظرت إلى أختها فتفاجئت , كانت هناء , و على حسب ضني فهذه هي ... زهور ... تقدمت هناء عندي وقالت " كريم , مالذي جرى لك ؟ " قلت " أصابني أنا أيضا مرض الربو " قالت أمها " أظن أن هذه هي أول مرة تأتي فيها إلى هنا " قلت " نعم" سألت هناء " أهذه هي أختكي التي حدثتني عنها ؟ " قالت" نعم , ربما هذه هي المرة الأولى التي تلتقي بها " قلت " نعم " نظرت هناء إلى أمها وقالت " هذا الفتى كان يدرس معي في المدرسة الخاصة " إستادرت عندي و قالت " كيف هي المدرسة " قلت " لم أعد أدرس هناك , تدهورت حياتي و صرت أدرس

في مدرسة عمومية , لكن الصراحة , هي أشبه بحديقة حيوان " نظرت إلي زهور و قالت " هذا ما كنت أقول "

زهور

صباح يوم الأربعاء

إستيقظت في غرفة الإنعاش , نظرا لأن حالتي هذه المرة كانت شبه صعبة , كنت أسمع صوت ألات نبضات القلب , حتى جاءت الممرضة و سألتني عن حالي , قلت لها أني بخير , قالت أنه يجب علي الإنتقال لغرفة أخرى , ساعدتني على الجلوس على السرير المتحرك و إرتخيت , ثم أخذت تجوب بي أنحاء المستشفى رأت أن كل الغرف مشغولة , ماعدا غرفة واحدة , الغرفة مئتان و أربعة كان يوجد ولد فيها , نظرت خلفي فرأيت أمي و أختي , شعرت براحة كبيرة , قالت لي أمي " حمدا لله على سلامتكي , إعتقدت أنني فقدت" قالت أختي " المنبه الخاص بكي يزعجني كثير ومن الصعب الوصول لغفتكي لإطفائه " نظرت إليها وضحكت , أدخلتني الممرضة إلى الغرفة , ووضعتني على السرير , ذالك الفتى ذو شعر أشقر و عينان بنيتان , لم يكن شعره كباقي أشكال تلاميذ المدرسة العمومية أيعقل أنه هو ... رأيت أختي تتحدث إليه بدا لي أنهما يعرفان بعضهما , الأن تيقنت أنه هو , إسوقفتي جملة قالها " صرت أدرس بمدرسة عامة لكن هي بصراحة أشبه بحديقة حيوانات " لم أمنع نفسي من الرد ,

فقلت " هذا ما كنت أقول " نظر إلي كل من في الغرفة , أمي و أختي و هو , قالت أمي " توقفي , يمكنكي إيجاد صدقات بتلك المدرسة , أضن أنها ليست بذالك السوء " قلت " لن يحصل ذالك " نظرت إلي أختي وقالت " أعرفكي على كريم ولد في ... كم عمرك " قال" الثامن عشر " أكملت " إنه فتى لطيف لم أرى مثله في حياتي " قال "إنتي هي زهور , أليس كذالك , سمعت الكثير عنكي من أختكي , أنكي مصابة بالربو الحاد " قلت " أين تقيم ؟" قال " البادية " قالت أختي " البادية ؟... كريم صاحب الهدايا يسكن بالبادية , ماذا جرى " قلت " أحقا ما تقوله أختي صحيح " قال " أظن أن الحياة تغيرت بعد رحيل أبي الذي تركنا محطمين , بالأخص أمي التي لم تعد تكترث لأي شيئ , حتى المدرسة لم تعد تسأل عن حالنا " قلت " يؤسفني ذالك " كلامه جعلني أحس أن حياتي ليست بذالك السوء كحياته , أظنه هو الذي يشعر بما أشعر , إحتجت لشخص يفهم معاناتي مع هذا المرض , قالت أمي " سنذهب , إن إحتجتي لأي شيئ لاترددي و إتصلي بي " ودعانا و ذهبا .

الفصل العاشر

كريم

الأربعاء

ذهبت هناء و أمها و تركتنا وحدنا , كانت الظهيرة , عم الصمت بالغرفة , لم يرد أحد منا الحديث مع الآخر , لكن تكلمت معها وسألتها " ما هو نوع الموسيقى المفضل لديكي" قالت" البوب الغربي , الأمريكي و القليل من الروسي " قلت " أنا أيضا يعجبني البوب الأمريكي لكن الروسي لا " قالت " عليك أن تجرب سماعه " قلت "سأرى " قالت " هل أنت جديد بالمدرسة , لم أكن أراك فيها " قلت " أنا أدرس بالمدرسة الأخرى غرب المدينة " قالت" أنا أدرس بالمدرسة الأخرى " قلت "هل تعجبكي ؟" قالت "لا إطلاقا "قلت" أنا أيضا لا أريد العودة إلى هناك " قالت" إذا ماذا تريد أن تصير حينما تكبر " قلت " مخرج أو ممثل " قالت" أن تحب الظهور أمام الكمرا و أن تحب أن تكون مشهورا ,لهو أمر رائع , أنت تقدر الفن " قلت" الفن أفضل شيئ وصل إليه البشر إنه شيئ يغطي خطايا البشر عبر العصور " قالت " لا شيئ يظاهي الفن " قلت " و ماذا عنكي ؟" ضحكت وقالت " أضنني نسيت حلمي " قلت "لكل واحد منا حلم " قالت " أريد أن

أكون مغنية , مغنية تبهر الجمهور بصوتها , و يصفقوا لها , يصرخوا معها ومع حماقاتها " قلت" ستصبحين كذالك إنشاء الله " قالت " سأحاول ".

دخلت الممرضة و أحضرت معها الطعام ,كانت حالتي مستقرة و أستطيع النهوظ من مكاني , تناولت غذائي و عدت إلى مكاني , سألتني تلك الفتاة " ماهو شعورك حين تكون عالقا في الغرفة مع شخص غريب " قلت" ربما كنت سأحب ذالك , لو كان هذا الغريب يحب الفن , و الأغاني الغربية " ضحكت بصوت مسموع وقالت " هذا أكثر جواب غريب سمعته " قلت" كم تبقى لكي للخروج ؟ " قالت" ربما بعد ثلاثة أيام , و أنت؟" قلت " بعد يومين " نهضت من مكاني و تجولت بأنحاء الغرفة , نظرت من النافذة و رأيت السيارات , و الأشخاص يمشون , ثم عدت إلى سريري , أمسكت هاتفي و قررت أن أتصفح , مضت قرابة العشرين دقيقة على ذالك النحو " كان الوضع مملا كثيرا هناك .

زهور

الخميس

مضت قرابة اليوم على وجودي هنا مع هذا الولد اللطيف , هو من يجعل هذا المكان أفضل بقليل , كنت خائفة أن أخرج من هذا المكان بعد المسابقة , فرغم أنهم أخبروني أنني سأمضي ثلاثة أيام إلا أنني أظن أني سأمكث أكثر , عدم حضوري المسابقة سيضيع حلمي و لا أعرف ماذا سأفعل بعد ذالك , يبقى لهذا الولد هذا اليوم فقط ويغادر الغرفة , و يتركني وحدي هنا , لم أعد أتحمل ذالك ,لم أرد ذالك , إستطعت النهوض من مكاني بعد إستقرار حالتي , دخلت أمه الغرفة رفقة أخته و سلموا علي , أمه ذو شعر أشقر و ذو عينين زرقاوان , لا أظن أنها من هنا , نظرت إلي و جاءت عندي و سألتني " كيف تمضين الوقت مع كريم " قلت" أحيانا ... أ... أ ... لا شيئ هو فتى رائع , إستمتعت بالجلوس معه " سألتها " أنت لستي من هنا صحيح " قالت " أنا من إنجلترا , جئت إلى هنا و تقابلت مع مهند , ووقعت بيننا قصة حب , تزوجنا ثم أنجبنا كريم و ريم " قلت " هذا رائع يبدو أن علاقتكما قوية إنه يحبكي " هزة برأسها موافقة مع إبتسامة

خفيفة ثم رجعت إلى كريم , ناولتني بعض الأكل الذي أحضرته إلى إبنها , لم أكن أرغب لكنها شددت علي و أخذته , ودعتنا ثم خرجت.

قلت لكريم " أمك فعلا إمرأة لطيفة و طيبة "

قال" نعم , أحبها كثيرا, و أمكي أيضا رائعة

" قلت " شكرا" تبسم لي فلم أتمالك نفسي و تبسمت له , أذن العصر , نهض و ذهب ليتوضئ ثم يصلي , حثني هذا على مرافقة في ما يفعل , صليت ورائه , إنتهينا من الصلاة و عاد كل واحد منا لمكانه , أمسكت الهاتف .

غدا سيذهب للطبيب ليرى حالته , خيم الليل علينا و الصمت , خرجنا إلى الردهة , أقصد خرجت , لست حبيبته لنخرج معا , ماذا دراكي يازهور , هواء عليل يداعب شعري , خرج عندي طلب إستعارة معجون الأسنان , نظرت إليه و قلت " بالطبع" دخلت الغرفة لأعطيه معجون الأسنان .

مضت ساعتان , بعد أذان العشاء و الكل نائم , لم أشعر بالنعاس , بقيت أحدق خارج النافذة , أفكر في بعض الأشياء , الخاصة بي , إلى أن شعرت بالإرهاق , ثم ذهبت لأنام .

كريم

يوم الجمعة

يوم الجمعة هو يوم مقابلتي مع الطبيب في المكتب ليخبرني عن باقي الأشياء , عن مرضي هذا , جاءت أمي عندي قرابة العاشرة صباحا , هي و أختي , تركت أختي بالسيارة و ذهبت أنا و أمي للطبيب , دخلنا المكتب , جلست على السرير و بدأ بالفحص, و بعد دقائق عاد إلى المكتب و جلس أمام أمي و قال " يمتلك ولد كي ربوا من الدرجة الثانية , يصيبك الربو حينما تهيج حساسية كانت بك " إستدار عندي وسألني " أيوجد مصدر ببيتكم يجعلك تصاب بالحساسية؟" أجابت أمي مكاني " لا" لكن أنا قلت " لقد إنتقلنا لمنزل جديد وبه أحد الأماكن التي تصيبني بالحساسية" قال لي " ربما هذا هو السبب الرئيسي للربو " أمسك بالقلم و بدأ يدون بعض الأدوية التي علي تناولها , أهمها البخاخ الذي يجب عليه أن لا يفارقني, قال أيضا" عليك تجنب الجري , و تجنب الجو البارد و الدخان " كنت أفكر أن كل هذا جاء إثر رحيلنا للبادية , لم أتمالك أعصابي وصرخت على أمي " أنتي السبب في كل هذا , لولا قدومنا إلى تلك البادية الحقيرة , لما حصل كل هذا , أنا أعترف , فكرتكي أسوء فكرة رأيتها في

حياتي , أتعلمين , ليتني ذهبت مع أبي , مللت من حياتي الأشبه بحياة السجناء , هذه أسوء طفولة يمكن للمرئ أن يحضى بها , أكره هذا المكان جدا , كل ليلة أتمنى لو أني لم أولد من الأساس , لو تعلمين بما أمر به بسبب قراراتكي التافهة " نظرت إلي وقالت " إجعلني أتحمل حياتك فقط وليس كلامك "خرجنا من المكتب ثم توجهنا إلى السيارة بعد أن أحضرنا أغراضي من الغرفة التي كنت بها , ركبت السيارة قالت ريم" كريم حصل على فتاة في المستشفى يا أمي " قلت" لا تبالغي في الأمر " قالت" أمزح معك" وصلنا للبيت , دخلت غرفتي , أقفلت الباب . إشتقت إلى غرفتي , إشتقت لحاسوبي و مكتبي , فتحة الحاسوب ووجدته كما تركته , دخلت إليه و شاهدت بعض الفيديوهات المسجلة لحياتي السابقة , ما كان يكرهني في هذا البيت أكثر عدم وجود واي فاي .

زهور

السبت

يوم خروجي من المستشفى و عودتي للبيت , جاءت أمي عندي صباحا , وقعنا بعض الأوراق و عدنا للمنزل , كانت روح من داخلي تقول ليتني ألتقي بذالك الفتى مرة أخرى " حاولت التخلص من هذه الفكرة لكنها دائما تحاول الإستحواذ علي , بقيت أفكر في السرير و أنا أحدق للسقف , لم أعرف إن كانت تلك الأيام في المستشفى سيئة أم جيدة , أه يا زهور ماذا دراكي , إنساي الأمر , نهضت من السرير و ذهبت للمطبخ , وجدت أختي هناك , دعتني للقدوم غلى غرفتها فذهبت معها , دخلت ثم جلست على سريرها و باتت تحدق بي , قلت "ما الامر" قالت " ذالك الفتى الذي كان معكي ... كيف ترينه ؟" قلت" فتى لطيف و جميل " قالت" زهور ... هل قال لكي شيئا عني ؟"

قلت " لا , ربما عن بعض حالاتكي بالمدرسة" قالت "ماذا ؟ ... ماذا قال عن إكتئابي في المدرسة " قلت " لا أعلم قال أنكي كنتي وحيدة هناك " قالت أه ... إشتقت لتلك المدرسة "

قلت " أي صلة تربطكي بذالك الفتى ؟ "قالت" صداقة " نظرت وقالت "لماذا هذه الأسئلة؟" قلت " لا شيئ , علي الذهاب , ودعتها ثم عدت إلى غرفتي .

في المساء ذهبنا مع أمي لإقتناء بعض الأشياء من السوق , كان يبعد عنا بنحو شارعين , و كنا نشتري الاواني و الخضر , كانت امي تشتري و نحن واقفتان ورائها , فجأة لمحة كريم مع أمه و أخته , بقيت احدق فيه , بادلني نفس الشعور لبعض ثواني , حتى نادتني أختي , ظننت أنها رأتني و أنا أحدق به لكنها لم تفعل , أكملنا المسير و أنا لازلت أفكر في ذالك المكان كأني مازلت أحدق فيه , بعد شرائنا للأغراض , عدت للبيت رفقة أختي و امي , جلست مع أمي في المطبخ بينما تعد الشاي , تبقت نصف ساعة على أذان المغرب , أمسكت هاتفي وبدأت أتصفح , سألتني أمي عن المستشفى وعن ذالك الفتى ,قلت أن بوجود كريم لم اشعر بالوقت قط .

كريم

السبت

يوم السبت هو أخر يوم في الاسبوع , ذالك الصباح أضعت بطاقة الباص الخاصة بي , ما إن أردت صعود الباص حتى إستوقفني المرافق , لم يرغب بتركي أركب غضبت و صرخت " لماذا ... ألا تتذكر وجهي ... ألا تتذكر المال الذي دفعناه ... "قال " أحتاج البطاقة ولن تركب بدونها " قلت " إذهب للجحيم أنت وبطاقتك , أتمنى أن ينقلب بكم الباص " رجعت للبيت غاضبا لكن أختي ذهبت , كل ما أتذكر تلك المدرسة حين ذهبت أمي للمدرسة يوم الثلاثاء بخصوص مشاجرتي و لم تبدي أمي أي ردت فعل حيال ذالك قالت أنها ملت , ملت من كل شيئ .

بعد ان دخلت البيت إلتقيت أمي و قبل أن تنطق بشيئ قلت لها " لن أذهب مجددا للمدرسة " هزت رأسها قليلا و ذهبت , دخلت غرفتي , إستلقيت على السرير , دخلت الفايسبوك و لصفحة تلك الفتاة التي كانت معي , لم تنشر منشورا منذ قرابة أربعة أيام , كان المنشور عبارة " لا يوجد سبب للإبتسام , كل الأسباب تؤدي للحزن " , من هذا المنشور علمت أنها تعاني من مشاكل نفسية كثيرة في حياتها , منها مرضها الربو و فقرها .

نادتني أمي لشرب الشاي , أجبتها و ذهبت إليها , لم يدر بيننا أي حديث , كانت العاشرة و النصف صباحا , الجو غائم قليلا حيث لا تستطيع أن ترى الشمس , أنهيت شرب الشاي ثم رجعت لغرفتي .

بعد ساعة نادتني للغداء وعدت للغرفة ثم نمت وفي المساء ذهبنا مع أمي لإقتناء بعض الأشياء من السوق , سوق بالمدينة ذهبنا إليه بالسيارة , كنا نشتري بعض الأغراض , لفتتني زهور و أمها و أختها يشترون هم الأخرين , لم أستطع منع نفسي من النظر إليها و إلى شعرها القصير , بقيت على ذالك الحال إلى أن نادتها أختها , لم أصدق ما رأيت , رأيت زهور في منظر ليس كمنظرها فالمستشفى , تبدو الأن أكثر جمالا , لم أستطع إبعاد تلك النزرة من ذهني , كانت تلك النظرات , نظرات لم أستطع تحملها .

الفصل الحادي عشر

زهور

الاحد

خرجت من البيت و أنا ذاهبة لأرى أين ستقام المسابقة , تشبه إلى حد ما " ذا كيدز فويس" لكنها تقام بالمغرب , كنت أمشي , مررت بجانب أحد الحدائق , رأيت كريم هناك ,إلتقيت به , شعرت بالخجل و هو أيضا , سألني " ماذا تفعلين هنا ؟" قلت" ذاهبت لمسابقة للغناء , و التي ستقام يوم الثلاثاء , جئت أتفقد مكانها " قال " الثلاثاء هذا قريب " قلت" نعم, و أنت ماذا تفعل ؟" قال " أقضي بعض الوقت بمفردي " قلت " جميل الجوس في الحديقة وحدك "قال " نعم " قلت "حسنا سأذهب " قال "يمكنني مساعدتكي لتصلي ,يمكنني كتابة أغنية وأشياء كثيرة " قلت "حسنا " قال" كيف نتواصل" قلت خذ رقمي للواتساب " قال " أنا لا أستخدمه" قلت "حسنا ربما الإنستغرام أو فايسبوك " قال "حسنا " أعطيته حسابي على الإنستغرام ثم ذهبت , وجدت متابعة منه على حسابي , لم أشعر بإحساس أفضل من هذا , إنه ذالك الشعور الذي لا أعرف كيف اصفه , أضن انني مغرمة به لكن ماذا لو كان يحسبني كصديقة , سيطرت هذه

الافكار على رأسي , لكن الحقيقة التي لا يمكن إنكارها أنني أحبه , أحبه للغاية , وصلت لمكان المسابقة و رأيت الأجواء هناك شعرت بالتوتر , فيوم الثلاثاء ساكون بهذه القاعة الكبيرة مع ناس لا أعرفهم , رجعت للبيت مع وقت الغذاء , كان أختي من تعده , و أمي تنظف المنزل , كنت مع أختي بالمطبخ أنظر إليها و أخبرتها أنني إلتقيت بكريم ,قالت "صحيح , كيف حاله؟" قلت " بخير , هو من سيساعدني في كتابة بعض الأغاني " قالت" ماذا كريم , واو لم أتصور هذا إطلاقا ".

كريم

يوم الإثنين

لم أنهض باكرا , أمضيت اليلة أكتب في تلك الأغنية الرائعة التي ستغنيها زهور , أمسكت الهاتف و أرسلت لها رسالة " لقد كتبت الأغنية " ردت" قالت " حقا ... عن ماذا نتكلم ؟" قلت " عن ماذا تريدنها " قال" الأمل , الحب و اشياء كثيرة " قلت " أظنني كتبت أغنية عن الحب " قالت " حسنا , يمكننا أن نلتقي "قلت"أين" قالت "المكتبة فأنا أقضي اغلب وقتي هناك أقرا الكتب "قلت" هذا أفضل مكان يمكننا أن نلتقي فيه , ايضا أنا أحب القراءة , احبها كثيرا" قالت" حسنا نلتقي مع العاشرة " ,نهضت من السرير و ذهبت لأفطر , لم تكن هناك سوى أمي , تناولت الفطور ثم خرجت من البيت قرابة التاسعة و النصف , راسلت زهور " أين يقع بيتكي " قالت" ألم نتفق على الذهاب للمكتبة " قلت" نعم لكن إن رغبت القدوم إليكي, إن لم يكن يمانع والديك كما يفعل البقية هنا " قالت" يمنعان , والدتي , أي تفكير هذا يا كريم , لماذا قد تفعل أمي شيئا سيئا كهذا " . أكملنا الحديث ثم إستقليت الحافلة , توجهت للمدينة , وصلت إلى منزلها , دقيت الباب حتى خرجت أمها قالت " أنت ذالك الولد الذي ... كيف حالك

... أظن أنك وزهور أصبحتما صديقين " قلت" نعم , سأساعدها في كتابة أغانيها " قالت " كريم , عليك أن تعرف شيئا " قلت" نعم "زهور نتعلق بأي شخص , حينما تعلقت بأبيها فحين فقدناه إنقلبت حياتها , أرجو أن تفهم ذالك" قلت" لا مشكل , سيدة... " قالت" أحلام " قلت" يشرفني ملاقاتكي سيدة أحلام " نزلت زهور من الدرج ثم جاءت , ودعت أمها ثم ذهبنا , إستغرقنا بعض الوقت للوصول للمكتبة , وصلنا , قم إقتنينا بعض الكتب , أريتها كلمات الأغنية , نالت إعجابها , عدلنا بعض الكلمات , الأغنية باللغة الإنجليزية , قلت " أظن أنكي لا تغنين الأغاني الغربية " قالت" أتمزح ؟ أغنيها و أحبها , لا تعجبني أغاني هذا البلد " قلت " رائع" بدأت بقراءة الأغنية بصوت مسموع " لا توجد قوانين بيننا , الحب يريدنا " كلمات الأغنية باللغة الإنجليزية , أكملت الغناء معها " كان علينا قولها حين أريد ... الحب ليس بالكلام "

زهور

نفس اليوم

كنت في المكتبة مع كريم نعد الأغنية , أغنية عن الحب , و كنت أنطقها بصوت خافت " لا توجد قوانين بيـ ... " أعجبتني كلمات الأغنية , قال لي أنه بوسعه تأليف المزيد من هذه الاغاني , أعجبني الأمر كثيرا , كنت أقضي وقتا ممتعا هنا بالمكتبة , رفقة كريم , أمسك هاتفه ووضع السماع على أذنه , طلبت منه أن أستمع معه , أعطاني أحد السماعات , كنت قريبة منه فشعرت بنبضات قلبه قبل تشغيله الاغنية , أغنية باللغة الإنجليزية , حين انهينا عملنا , قرأنا احد الكتب , رن هاتفه , أجاب بأنه بالمكتبة , أعتقد انها أمه , تسأله عن إذ كان سيتغذا معها " قال لي أنه سيتغذى معنا " أكملنا القراءة ثم ذهبنا إلى منزلي , دخلنا البيت كانت اختي هناك , تقوم بإعداد الغذاء , ثم تعد للمدرسة , قالت لي " يا إلاهي ,أحضرتي معكي كريم للمنزل , هذا رائع " قلت" نعم " جلسنا على الطاولة و أمي معنا , سألت كريم عن حياته , اين يدرس , أجابها بأنه خارج عن المدرسة , قالت له "إبنتي أيضا " كان من عاداتنا أن نعرض على الضيف الطعام ولو حتى انه يتناوله , يا لها من عادة سخيفة , سألته مجددا " أين تقيم "قال " البادية ,

تبعد حوالي عشر كيلومترات عن هنا " قالت أمي " ربما قد نأتي في يوم إلى هناك" قالت اختي " البادية , لم أزرها منذ زمن طويل , أحب المكان هناك , لا ضجيج سيارات , فقط أنت و الحيوانات و الطبيعية " قال" أحيانا لا أحتاج للمنبه لأن حمار جارنا يوقظنا مع الفجر " أضحكني كلامه و تبعني أمي و أختي في الضحك , سكتنا و سالته أمي " هل لديك إخوة أو أخوات " قال " لدي واحدة , تدرس في الثانوية " قلت" توقفي عن كثرة السؤالات " نظرت إلي و أكملت الأكل, نظرت إليه و شعر كلانا بالضحك , أكلمنا الأكل وذهلت امي لتغسل الصحون بقينا ثلاثة بنا في الطاولة , بعد مدة نهض كريم , قلت له أن يبقى لكنه شعر بالتعب و عليه لعودة للبيت .

كريم

الثلاثاء

أرسلت لي زهور رسالة بأنها ذاهبة للمسابقة بعد أن تم قبولها , سرني الأمر كثيرا , ودعت امي التي كانت وحدها بالمنزل , أخذت الباص , وصلت إلى المكان , رأيت زهور هناك ثم توجهت إليها , كانت برفقة أمها و أختها , قالت لي أنها كانت لي أنها كانت بإنتظاري , دخلنا مكان المسابقة , كان مكانا كبيرا للغاية , دخلنا لأحد الغرف , التي تحتوي على مجموعة من المشاركين الأخرين , بدأنا نعد الأغاني نحن الإثنين , كان عليها في البداية غناء بعض الأغاني المشهورة , قالت أنها ستغني أغنية " إيزي أون مي " لأديل , أعجبني هذا , كنت من الأوائل الذين سيعجبهم هذا حتما , كانت السادسة مساءا , تبقى لزهور دوران لتصعد عن الخشبة , كانت تشعر بالتوتر , بدا ظاهر عليها , و كنت أحاول تشجيعها , أنتي تستطعين أنت قادرة على الفوز , و بعد برهة قرر الحكم إعطاء إشارة حمراء لأحد المتسابقين الذي كان علي الخشبة , أشعرها الأمر بالكثير من التوتر , حان دور زهور , دخل الفتى اللذي كان قبلها و صعدت على الخشبة , رأيتها تصعد عيها و تحاول بكل جهد كبح التوتر , حتى بدأت بالغناء , حينها

سكت العالم قليلا , صوتها ملئ المكان , كم اعجبني كثيرا , الكلمات تخرج بسلاسة الإيقاع كذالك , بعد إنتهائها إستدار الحكام إلى بعضهم البعض , يتهامسون فيما بينهم , إستدارو إليها , أعطوها الإشارة الخضراء , قال أحدهم أنها كانت رائعة كثيرا , و يجب عليها المرور إلى المرحلة الثانية , شعرت بالفرحة تغمر عينبها , ذهبت إليها , لتقفز إلي و تعانقني امام أختها , قالت ووجهها قريب بسنتميترات من وجهي " شكرا لك , لولاك لما وصلت , شكرا لتشجيعك " قلت " هذا من واجبي " عدنا بعدها للغرفة ثم إستعددنا للعودة للمنزل .

زهور

واقفة امام الجمهور و لجنة التحكيم , بدأت أغني , رأيت كريم كان هناك , هو و أختي و أمي , لكنه هو الذي لفت إنتباهي لأنه ساعدني في كل شيئ , كنت أغني و أشعر بالتوتر , أحاول ان لا أخطئ , ثلاث دقائق أو أكثر و انا على ذالك الحال , إلى أن إنتهيت , نظرت إلى الحكام , بدأوا يتهامسون فيما بينهم , بعد قليل , نظروا إلي و ظغطو على الإشارة الخضراء , هذا ما يعني أنني نجحت وسأنتقل للجولة الثانية , شعرت بفرحة كبيرة , رأيت كريم و أختي , إتجهت نحو كريم ولم أشعر بنفسي حتى عانفته , قلت له ووجهنا لا يقل سنتيمترات " شكرا لك لتشجيعي لولاك , لما وصلت لما أنا عليه " قال أنه من واجبه , خرجنا بعدها , ثم ذهبنا لبيتي , أراد الذهاب لكنني طلبت منه البقاء , قال لي أن الوقت متاخر , إتصل بأمه لتقله بالسيارة حيث أن الوقت كان ليلا , أخبرها عن المكان و قالت له أنها ستأتي بعد خمس عشر دقيقة , طلبت منه أن ينتظرها بالداخل , دخلنا ثم جلس على الأريكة في غرفة المعيشة , قلت له" يمكنكنني تشغيل التلفاز , لا أعتقد أن هذا الكلام يليق بك " قال" أتفهمين , كلمة المنزل منزلك تكفي " قلت" حقا , حسنا هو كذالك " نظر إلي وقال" يا له من

عناق أعطيتني إياه " قلت" إخرس , كان عناقا خارجا عن إرادتي " قال" كم أحب خروج إرادتكي " نادتنا أختي للعشاء , ثم ذهبنا , إتصلت به إمه و أخبرها أنه بالمنزل , خرج من المنزل ثم إلتقى بها , طلب منها أن تدخل لتتناول العشاء , دخلت , سلمت عليها ثم أمي كذالك , سألت أمه أمي " شعرت أنني رأيتكي في مكان اخر " ردت أمي " أنا أيضا" قالت أنه " ما إسمكي " ردت أمي " أحلام " نظرت إليها أمه و قالت " أتذكر الأن تلك الملامح , إسمكي الحقيقي ليس أحلام" نظرت إليها أمي وقالت" ماذا " قالت أمه" صحيح " قالت أمي " أه ... إسمي إيملي , ماذا عنكي " أجابتها "ماري " نظرت كلاهما إلى بعضهما و تعانقا " لقد مضى زمن طويل " نظرت إلينا أمه وقال " أنا و إيميلي كنا أصدقاء منذ زمن طويل , في الثانوية قبل قدومنا إلى هنا " .

الفصل الثاني عشر

كريم

الأربعاء

كنت أتجول أنا و زهور في الحديقة , نتكلم عن المسابقة , جلسنا على إحدى الكراسي , حينها نظرت إلي بعينيها , إنتابني شعور أخر , قالت " شكر لك , لأنك كنت بجانبي " قلت" لا توجد مشكلة , كان من دواعي سروري" قالت" كريم , كل ليلة أحدق إلى الجدار الإسمنتي و أتمنى زوالي من هذه الحياة كورقة شجرة في الخريف , لكن , ذالك اليوم حين إلقيت بك فالمستشفى تغير كل شيئ " قلت "زهور , الأمر هو أنني أحاول القيام بما علي " قالت" هذا أكثر من ما عليك فعله " أمسكت يدي و قالت" أنا واقعت في حبك , أحبك يا كريم , أحبك , كل مرة أقف معك كصديقة أشعر بالوخز داخل قلبي , كنت أظن أنك ... لكن " قلت " لا بأس ... كل شيئ بخير ... أطبقت يدي على يدها وقلت " أنا مغرم بكي جدا أكثر منك يا زهور , أحبكي و حين أحب , أحب بصدق " بدأت تذرف الدموع , و قالت" أنت الشخص الوحيد الذي يفهم بما اعاني " شعرنا بمراقبة الناس لنا , و إبتعدنا عن بعضنا , هاؤلاء الناس لا يتركون شخصا و

شأنه , قمنا نتجول قليلا , نضحك , قضينا بعض الوقت مع بعض , كانت أفضل الأوقات التي من الممكن أن أحصل عليها , شعرها القصير يتحرك مع نسيم الصباح , عيناها الخضراوان ,قطفت وردة هي الوحيدة هناك , لا أعلم إن كان صاحب هذا الورد سيغضب , بعد برهة قليلة خرجنا من الحديقة , عادت إلى منزلها ثم عدت بالباص إلى منزلي , وصلت البيت ووجدت أختي هناك , سألتها عن سبب عدم ذهابها للمدرسة , قالت " أنها نسيت دفتر و كتابا ليقوم المدرس بطردها , غضبت و أخذت الباص ثم عادت إلى هنا قلت "لا يجب عليهم القيام بهذا الأمر " قالت نعم , أظنني سئمت من هذه المدرسة " لم تبدي أمي أي ردة فعل رافضة أو موافقة , أظن أن قلبها قد مات , أو أخذه ابي الذي لا نعلم مكانه , ولا حاله , إشتقت له , و لضحكاته , عدت إلى غرفتي , أمسكت هاتفي , أتصفح الصور و أرى صورنا مع أبي .

زهور

الأربعاء

كان لي موعد مع كريم على العشرة صباحا , أكلت فطوري ثم توجهت إلى الحديقة , إستوقفتني أمي لتسألني عن وجهتي , قلت إنني ذاهبة لمقابلة كريم , قالت " أصبحتما متقاربين جدا من بعضكم " قلت" نعم" قالت " لم يصل أحد لهذا المستوى في القرب إليك , أظن أن كريم يمتلك سرا " قلت " لا يا أمي فما يمتلكه كريم نملكه نحن كلنا لكنه احسن إستخدامه , إنه الإهتمام يا أمي و مشاركته لمشاعره و مرضه " قالت" هذا جيد , أحب رأيتكي سعيدة " وودعتها تم خرجت من المنزل , بعد مدة من وصولي للحديقة وجدته هناك , شعره مصفف و اشقر جذاب , أعتقد أنني محظوظة في الحصول على هذا الفتى , ذهبت إليه , وصلت عنده و اخذنا جولة قال أنه الف أغنية جديدة لي إسمها " أشعر بي " قال أنها أول أغنية عربية سأغنيها , جلسنا على أحد الكراسسي و شمس الصباح اللطيفة تداعب شعري القصير مع بعض الهواء البارد الخاص بشهر ديسمبر .

جلسنا و بدأت أحدق في عينيه , قلت " شكرا لأنك كنت بجانبي " قال" لا توجد مشكلة " لم أكن أتصور أنني جالسة مع كريم بشيري قلت له "

كل ليلة أقضيها أحدق في الإسمنت , و أتمنى زوالي من هذه الحياة , كورقة شجر فالخريف لكن ذالك اليوم الذي إلتقيتك فيه بالمستشفى تغير كل شيئ بالنسبة لي , بعد مدة أمسكة يده كسلوك غير واع مني وقلت " أنا واقعة في حبك يا كريم , أحبك يا كريم , أه كم مرة أقضيها معك كصديقة تصيبي بالوخز داخل قلبي " قال " أنا أيضا مغرم بكي " قالها وهو مطبق يديه على يدي , نزلت بعض القطرات من عيني , قلت " أنت هو الشخص الوحيد الذي جعلني أومن بالحياة , أنت الشخص الوحيد الذي يفهم بما أعاني " رأيت أعين الناس تحدق إلينا فنهضنا من مكاننا , وثم بدأنا بالسير , قطف لي وردة حمراء كبيرة .

كريم

الخميس

بعد أمسية رائعة في المسابقة أشاهد زهور تغني أمام لجنة التحكيم سرني الأمر كثير , حيث قبلت لجنة التحكيم أدائها و ستشارك مجددا الأسبوع القادم , صباح يوم الخميس كنا نستعد لنقابل عائلة زهور في بيتهم , ركبنا السيارة , أنا وأختي و امي , توجهنا نحو المدينة , إستغرقنا عشر دقائق لنصل إلى المدينة , سبب ذهبنا إلى زهور هو دعوة أمها لنا , وصلنا ثم طرقنا الباب , فتحت هناء , سلمنا عليها , ثم أدخلتنا البيت , ثم سلمنا على أمها , ودخلنا صالة الضيوف , أنا و أختي و هناء , نتكلم مع بعض , قمت وسألتها , أين زهور , قالت لي أنها تعاني من بعض المشاكل , يمكنك العثور عليها في غرفتها , فجأة رأيتها تنزل من الدرج, بعد أن رأتني جاءت إلي ثم جلست امام أختها بينما كانت أمي و امها في المطبخ تتبدلان أطراف الحديث كصديقتين منذ زمن طويل , بدأنا انا وزهور نحدق إلى بعضنا البعض ثم قالت " أريد أن أريك شيئا رائعا"

قلت "حسنا " قالت"تعالى معي إلى غرفتي " نظرت إختها إليها ثم همت لها زهور في أذنها ,لا أعرف ما قالته لها , نهضت من مكاني ثم توجهت معها

لغرفتها , كانت أول مرة أراها , غرفة جميلة , جلست على إحدى الكراسي هناك , قالت " أريد منك مساعتي في إنشاء أغنية سأسجلها " قالت أنها حاولت كتابة المزيد من الأغاني لكن بدون جدوى , أعطتني ورقة وقلم وقلت " أيوجد شيئ في مخيلتكي تحبين أن يظهر " قالت "أنت" تبسمت ثم بدأت أكتب الأغنية , كلماتها باللغة الإنجليزية " الأيام تأتي وتذهب ... الحب قد يبقى لكن فأغلب الأوقات يمكن ان يرحل عنا " أعجبتها الكلمات , أمسكت سماعتي الأذن ثم شبكتهما مع الهاتف و بدأت تغني بعد ان أقفلنا الباب , صوتها عذب و جميل أتمنى أن لا تنتهي , أكملت التسجيل في إعداد الأغنية , إستغرق من الأمر بعض الوقت لكن في الأخير قمت بذالك

زهور

يوم الإثنين

مضت خمس أيام منذ حبي لكريم , خمسة أيام عبارة عن رحلات في المدينة , و أحيانا أطلب من امي قليلا من المال و هو من أمه أيضا , ثم نذهب لإحدى المطاعم لنحضى بوقت رائع جدا , اليلة لدي مسابقة . مع العاشرة صبحا جاء كريم إلى منزلي لنكتب كلمات الأغنية , شعرت أمي أن الأمر أكبر من مشروع أو أغنية , أخذتني بينما تركت كريم في الصالة , دخلنا المطبخ , و بدأت تتحدث إلي " زهور ... أهذا هو المشروع ؟ , ان تحبي كريم" قلت " أمي , ألا زالت عقدة أبي القاسية عليكي , أنتي لا تنتمين لهذا المكان , أنت إنجليزية , و لستي من هنا , أتعلمين , كل يوم أستيقظ و أتمنى لو ولدت في إنجلترا , بدلا من هذا المكان , الذي لا أحبه , أخيرا وجدت شخص يشاركني نفس الأحاسيس تقريبا " قالت" أنا أمكي و أخاف عليكي " قلت " إنه إبن صديقتكي المفضلة " قالت "نعم , لكنكي لا زلتي صغيرة " قلت " لكنني أشعر , و أنا أفعل ما يمليه علي شعوري " قالت" ظننتكي تكرهين كل من يدرس معكي " قلت " هو لم يدرس معي , أنا لا أحب الأشخاص الذين درسوا معي , أنا

لا أحب هاؤلاء الأشخاص بالمدرسة , الموسيقى التي يستمعون إليها , ملابسهم ليست من ذوقي " قالت" و ماذا عن كريم " قلت" كريم شخص لطيف بتسريحة شعر جميلة , ليس مثلهم , تسريحة يصاحبها شعر أشقر و إبتسامة لاذعة " قالت " أعرف أنكي تحبين كريم لكن ... " قلت " أعرف يا أمي فأنتي تخافين علي من ماذا سيقول الناس , ماذا لو وقعتي في مصيبة ؟لن يأتي هاؤلاء الناس لنجدتكي أبدا , همُّ الناس الوحيد في هذه البلاد هو رؤيتي أقبل حبيبي " قالت" معكي حق... لكن أخاف عليكي من ذالك الشيئ , أنت تعلمين " قلت "مهمتي فالحياة هي الحفاظ على هذه العذرية من ألا تنفجر كما يفعل رواد المحطة النووية , حسنا , لكن لن أعود مجددا لذالك الدين و أنتي " قالت" وجدت السلام في الإسلام , لكن تقاليد هذا البلد هي القذرة .

كريم

عشية يوم الإثنين

كنا في المسابقة نستعد , رأيت أحد الأشخاص من الواضح أنه يمتلك الكثير من المال , جاء إلي و سألني عن مكان لجنة التحكيم , بعد أن أخبرته شكرني و نظر إلي وقال " أنتم المتسابقون الجدد ؟" قلت" نعم" قال " أنا عبد الحليم أنا مرافق اللجنة , جئت من الرباط إلى هنا لكن لا يسعني الوقت , لدي فلم علي الإشراف عليه " قلت بتعجب "فلم, هل أنت مخرج ؟" قال " نعم " قلت " كم تمنيت كثير أن أصير ممثلا " قال" ربما إن أحتجنا لفتى في مثل سنك قد نستعين بك " قلت " أرجوك هذا هو حلمي الذي ضحيت من أجله , هذا هو الشيئ الذي جعلني أتشبث بحياة" نظر إلى وقال "حسنا سأفكر بالأمر" قلت" أشكرك" جاءت زهور من ورائي , نادتني إليها وهي على أهبة الإستعداد , شجعتها ببعض الكلمات ثم ذهبت إلى الخشبة , و أنا كذالك إلى الكراس مع المشاهدين .

" love can stay but every time he wanna leaves us "

" Days coming and go … days coming and go oh "

" and when I laugh at you and when You laugh at me “

" I’m realy understand this love for you boy”

كلمات الأغنية تركت في قلبي أثرا كبيرا , كنت أنظر إليها لم أزح عيناي عنها , بعد قليل إنتهت من الأغنية , بدأ الكل يصفق , الكل أعجبه ما قالته , مع الألحان , جاء دور لجنة التحكيم الذي أجمع جوابها بالإنتقال للمرحلة الأخرى .

الفصل الثالث عشر

زهور

واقفة على الخشبة أغني الأغنية التي كتبها لي كريم تحت عنوان " الأيام تأتي وتذهب" بعد إنهائي صفق الكل , لكن ما كان يهمني و ما كنت بفارغ الصبر أنتظره هو رأي لجنة التحكيم , صاحوا... أحسنتي , كان أداء لم نشهده , أحسنتي يا زهور سمعت صوت الإشارة الخضراء , فرحت جدا , ثم نزلت من الخشبة .

خرجنا من المسابقة و إلتقى كريم بذالك الرجل أعطاه رقم هاتفه إن إحتاجه , و أكملنا الطريق , نظر إلي و قال " يا الله ما هذا الأداء الذي لم أشهد من قبله شيئا , كنتي مذهلة " قلت" الأمر ليس لهذه الدرجة " قال " لا بل هو كذالك " ذهبت إلي منزلي فدعوته و أتى معي أيضا , وجدنا امه بالبيت هي أيضا , كانت مع امي يتحدثان جاءت إليه و قالت" أخبرتني ريم أنك هنا مع زهور من أجل المسابقة و قلت أن أتي لهنا أصطحبك معي " قال" أين ريم ؟" قالت "تود رأيت حبيبتك" , شعرت بإحراج الشديد , ثم الضحك فضحك كل من هناك .

كنا أنا و ريم في الصالة , سألتها " ألا تمتلكين حبيبا أو صديقا ؟" قالت" لا أريد , أحب البقاء على حالي هادءة لا يسال أحد عن حالي من غير عائلتي , أظن ان الحب شيئ سيئ " قلت" لا بالعكس " قالت" أنتي محظوظة ,فلن تجدي أحدا ككريم " قلت" فعلا أنا أرى ذالك , وهل هذا يعني انكي تتمنين شخصا مثل أخاكي" قالت" لا , فانا أحب قضاء الوقت بمفردي , أقرأ الروايات , أستمع للموسيقى , أجد راحة في ذالك , أقضي أحيانا بعض الوقت مع عائلتي , أشعر براحة كبيرة , احبهم جدا " جاء كريم و نادى أخته ليذهبوا , و بينما هم خارجون , غمز لي , يا لها من غمزة " ثم ذهبوا , ذهبت إلى المطبخ مع امي قلت لها أنني لا أشعر أنني بخير قالت ربما من اثار الإجهاد لكي , سألتني عن المسابقة قلت أنها كانت جيدة قالت هل نجحتي قلت نعم .

كريم

الثلاثاء

يوم جميل هادئ , كنت انوي الخروج مع زهور في هذا اليوم , في هذا اليوم جاءت إلينا مع امها و أختها , و كانت أول مرة تاتي للبادية , أمها و أمي بالمطبخ , اختها كانت مع أختي في غرفتها , أما أنا و زهور فكنا في غرفتي , دخلت إليها تفاجئت بالأغراض الملقات على الأرض , جلست على إحدى الكراسي هناك اما أنا فكنت جالسا على السرير , قالت" أتعيش في هذا المكان ؟ " قلت" نعم , ولو حتى أنه غير مرتب إلى أنن أحبه" نهضت من مكانها و بدأت تجمع الغراض الملقات على الأرض , طلبت مني أن نخرج قليلا , كان قد خيم المساء , طلبنا الإذن من والدتينا ثم خرجنا , في الخارج توجد بساتين و حقول هذا الأمر الذي لم نتعود عليه , أمسكت بخاخ الربو و ادخلته في فمها , كانت هذه العملية الروتنية , لكلانا امر معتادا , و من كان يصدق ان هته الأله الصغيرة تحمينا من الموت قالت" المكان هنا جميل خصوصا إبتعادك عن ضجيج المدينة و عن الأشخاض السيئين هناك, , حقا المكان رائع هنا " ونحن بتلك الحقول نمسك بأيدي بعضنا البعض , أحينا نجري , و نتحدث , كنا كالأطفال ,

جلسنا على سور كان هناك نحو المتر , كنا نتحدث و سألت زهور عن نطرتها للحياة , قالت" الحياة اصوات , الأصوات هي التي تعطي للحياة شبابها و نبضاتها ألك أن نتخيل كيف نتواصل الان , عن طريق اللغة , صحيح , و اللغة مجموعة أصوات بين عضلتين في رقبتنا " قلت" هذا شيئ كثير على شخص مثلي" قالت" أنسى ذالك الأمر فما أريده منك الأن هو قلبة " الجو على وشك الضلام ,قبلتني في خذي و قالت" قبلة الغسق " رددت القبلة أنا أيضا و قلت" قبلة الغسق " عدنا بعدها للمنزل ثم تعشينا و عادو لمنزلهم .

زهور

الأربعاء

صوت صافرات , أصوات أناس كثيرة بالكاد فتحت عيني لأرى أمي , أين أنا ؟ ماذا أفعل هنا ؟ أسئلة طرحتها , أه نعم أنا في المستشفى , رائحة المستشفى التي بقيت خالدة داخل قلبي و عقلي , فأول مرة دخلت فيه , فتحت عيني في تلك الغرفة مجددا , الغرفة 204 , هذه الغرفة العجيبة , التي لا تريد أن تتركني .

... حالة أخرى من مرض الربو ... تبا , الربو الحاد , هذا أشرس أنواع الربو الذي لا يمكن السيطرة عليه ببساطة ,إستدرت جانبي , فاجئني وجود كريم هو الاخر غائب عن الوعي , لا ,إنهض يا كريم , إنهض يا حبيبي .

لا أتذكر من ليلة الأمس سوى صوت صافرات سيارات الإسعاف .

حتى فتحت عيني في الصباح هنا , بعد نصف ساعة احدق للسقف , وبعد أن أعطتني الممرضة الطعام , أخيرا نهض كريم , سألني و هو في حالة ذهول " ماذا أفعل هنا" نظرت إليه وقلت "أتعلم , هذا جزء بسيط من الربو , أنت لم تراه بعد , أنا و أنت هنا بسبب نوبة ربو أصابتنا في اليل , أخبرني

أنه يشعر ببعض الصعوبات في التنفس , قبل أن يخلد للنوم لكن لم يعرها إهتماما , و الأن أنا في المستشفى قلت "انا أيضا" قال" العالم لم يعد بحاجة إلينا بعد الأن" قلت" لم يكن دوما كذالك و أبدا , حين أموت اريد أن أدفن بجانبك " كانت أسرتنا قريبة من بعضها , رفعت يدي من على بطني ثم وجهتها نحو يده ثم أمسكنا يدانا , بدأ كل واحد فينا يذرف الدموع ,قلت "مللت من كل هذا الهراء , الأمل أسوء وسيلة يكذلون بها عليك , لنأخذها ببساطة , أنا أعاني من مرض الربو , حياتي ليست كزهور المريضة بالربو لكنها تملك أبا و منزلا و مدرسة محترمة , أصبحت الأن , زهور الحقيرة , العالة , الفقيرة المصابة بالربو, بقينا متماسكين بيدينا و قال لي " مهما حصل فأنا احبكي , أيكفي حبي لكي ؟"قلت "هو أملي الوحيد "

كريم

الأربعاء

أصابتني نوبة ربو جديدة فأخذت للمستشفى , كانت زهور هناك أيضا , يا لنا من سيئي الحظ , أو أظن محظوظين للقائنا الثاني , لكن هذه المرة ليس كغرباء بل كأحبة , أخبرتني أني سأجلس هنا ليوم الغد لكن زهور ستبقى لمدة يومين و هذا ما يجعل مني أغادر غدا على ما أعتقد , كنت اشعر بتحسن قليلا , يا إلاهي الغرفة 204 كل من فيها يمتلك قصة لا يمكن نسيانها , بين جدران هذا المستشفى الباردة , أطفال يصرخون , قصص كثيرة ستكون أفضل لو جعلناها على شكل فلم

ما أحزنني ان لزهور عرضا بالمسابقة هذه الليلة ولن يكون بوسعها الحضور , حاولت النهوض من مكاني لكنني شعرت ببعض الدوار , مع الوقت تلاشى , نهضت هي أيضا , بقينا نحدق إلى أنفسنا .

العشية

أذن المغرب , كنا قد تناولنا عشائنا قبل ذالك بمدة , جلسنا نتناول الأكل الذي أحضرته أمها و امي , و نحن جالسين , ينظر كل منا للأخر كنا بحاجة

لكسر هذا الصمت , عانقتها بعد أن نهضت ثم بادلتني نفس الشعور , كان عناق حارا لدرجة أنني لم ارد ان أفلت بسهولة , شعرت أن كل المشاعر السلبية تلاشت بهذا العناق , بعد أن أفلتنا بدات تتلمس وجهي و تقول " ليس من المفترض أن تولد هنا يا كريم , أنا و أنت يجب علينا أن نولد في إنجلترا او سيوسرا , هذا المكان ليس مكاننا , أمنيتي العودة لبلادنا " قلت" و انا أيضا أريد الذهاب إلى هناك " بعد العشاء خلدنا إلى ... خلدنا ؟ ليس بعد و نحن على السرير كنا نردد " قبلة الغسق " إلى أن شعرنا بنعاس ثم خلدنا الأن في نوم عميق أظن العناق هو سبب هذا النوم العميق المريح .

زهور

الخميس

خرج كريم هذا اليوم من المستشفى , شعرت بفراغ كبير جدا , مكانه الذي يذكرني بكل لحظة قضيتها معه , أحضرت الممرضة الغذاء , وجبة من البزلاء المسلوقة مع عصير في قارورة صغيرة , تناولته كله , و اخذت بعدها قيلولة صغيرة , حتى اذن العصر مر اليوم بشكل ممل جدا , و ببطئ حتى جاء المساء , أخذت هاتفي و قمت أتصل بكريم تحدثنا وجها لوجه , تكلمنا لساعات ربما , نمت إلى اليوم التالي الذي سأخرج فيه من هذا المكان .

صباح يوم الجمعة

هذا اليوم سأخرج من هنا و اعود لبيتي مجددا , جاءت أمي إلي ثم أخذتني , وصلت إلى البيت , رأيت أختي سلمت عليها ثم ذهبت إلى غرفتي .

العشية

الحديقة , كنا هناك أنا و كريم , نتحدث إلى بعضنا البعض , قال لي " لقد شعرت أنني فقدت شيئ غاليا هذه اليومان بغيابكي " بدت ملامحه

شاحبة , ليس ككريم الذي عهدته , كريم المبتسم المرح , أصبح كريم شاحب الوجه , أخبرني أن المسابقة ستعطيني هذه الليلة لتعويض ما فاتكي , عليكي ان تكوني مستعدة , إجعليهم منبهرين " قلت "هذا حقا رائع ... ماذا عنك " قال " أتقصدين التمثيل ؟" قلت" نعم" قال" سأبدأ بتجارب الأداء الأسبوع المقبل " قلت " هذا رائع " , نظرنا إلى السماء , بدأت قطرات المطر الصغيرة تتساقط , الغيوم تغطي السماء , خرجنا من الحديقة و القطرات تحولت إلى مطر يهطل بغزارة , إحتمينا تحت إحدى غطاءات المحلات , قلت " يبدو من الحماقة أن نرى المطر يهطل ونحن نحتمي هنا " قال "تريدين الخروج, إذا أخرجي , أنا سأبقى " خرجت و بقيت اناديه , أناديه حتى خرج , عدنا للحديقة و بدأنا نسرع , الجو الممطر أشعرنا كثيرا بالراحة , شعري تبلل قليلا .

الفصل الرابع عشر

كريم

الجمعة

ليلة الجمعة هي الليلة التي ستغني فيها زهور ,الجو كان ممطر قليلا , فلم يتبقى سوى خمس أيام لإنتهاء السنة , الجو ملائم و محبوب للكثير من الأشخاص , لكن أنا لا , ربما تأتي نوبة ربو جديدة لي إن إستمر الجو هكذا , فعلى مرضى الربو تجنب البرد قدر المستطاع , لكن زهور من أكثر من عليه الإلتزام بهذه القوانين , الربو الحاد هو من أسرش أنواع الربو و الذي يصعب التحكم فيه عبر بعض الأدوية .

الجميع ينتظر زهور لتقوم بعرضها , دخلت تمشي عبر المنصة , وصلت إلى الوسط , ثم أمسكت بالمايكروفون و بدأت تغني , تغني بقوة , كان أدائها قويا و فريد من نوعه , وصلت إلى النصف ثم تغيرت نبرة صوتها إلى نبرة خشنة , جاء بعض الأشخاص و أخذوها إلى غرفة مجاورة , ذهبت أنا أيضا معهم , دخلت الغرفة , نظر إلي أحد الأشخاص هناك و قال " لقد أصيبة بعقيدات الحبل الصوتي " سألته عنها وقال " تصيب المغنيين المبتدئين , الذين يحاولون التحكم في صوتهم لكن دون خبرة , تؤدي إلى إنتفاخات

بالحبل الصوتي و خشونة في الصوت " قلت" هل يمكنها الغناء الليلة ؟" قال" طبقا لحالتها فلا يمكنها , تحتاج قليلا من الراحة أو ربما خمس أيام " قلت" خمس أيااام ؟" قال" نعم" ثم خرج من الغرفة , لم تستطع التحدث كانت تشعر بالألم خفيف في حنجرتها , و بعض السعال أيضا , خرجنا من المسابقة إنتظرتنا أمي حيث أن الجو كان ماطرا , أخذتنا إلى بيت زهور ثم عدنا إلى بيتنا , كنت أتحدث إليها عبر الهاتف لأطمئن على سلامتها , أجابتني ان صوتها أصبح خشنا و لا تظن ان بمقدورها إكمال هذا المجال , أحزنني الأمر كثيرا , ستخسر حلمها و هو الشيئ الوحيد الذي يجعلها تتشبث بالحياة , لا أدري كيف سترى الحياة ثانية , أظنني أنا أيضا مللت من هذه الحياة , كل يوم أتمنى أن لا اكون هنا , شعرت بالبرد الشديد و انا في البيت , شهر ديسمبر أكثر الأشهر بردا بالسنة , ذهبت لأتعشى مع أمي و اختي ثم ذهب كل واحد منا إلى غرفته , دخلت سرير ثم أخذت سباتا عميقا .

زهور

السبت

أطفأت الهاتف , لا أريد التحدث لأي أحد , أمضيت الصباح في غرفتي لم أتحرك , لكن أختي طلبت مني الخروج بعد العصر , إستجبت لطلبها فخرجنا إلى الحديقة , كانت شبه مكتضة , جلسنا على أحد الكراسي , أخبرتني أن الأمر سيتحسن عما قريب , سوف تصبحين مغنية قلت لها" لا أريد ... أريد أن أبقى هكذا , لا أحلام , محطمة , أنظر إلى سقف الغرفة ثم أتحسر , أحب قضاء الوقت ألعن نفسي , صرت أكره نفسي " عانقتني وقالت" على الاقل أخبري كريم بالأمر , أخبرينه أنكي بخير " أمسكت هاتفي , دخلت إلى محدتاثنا وبين رسائل الغرام بقيت أنظر إلى كل رسالة , أخبرني أنه إشتاق لي قال أنه يحتاج لرؤيتي , قال أنه بحاجة لذالك , شعرت بالخزي لأنني لست معه, دخلت معرض الصور , لفتتني صورة له في المسابقة يبدو فيها نجولا و اخرى في المكتبة و أوراق الأغاني على الطاولة , نظرت أختي إلي نظرة تملئها الحسرة , خرجنا بعدها من الحديقة ثم ذهبنا إلى أحد الدكاكين , إشترينا بعض البسكوت , و تجولنا قليلا في المدينة.

لا تزال بعض الغيوم فوقنا تخبرنا انها ستمطر مجددا , بعض قطرات المطر , أوراق الصفصاف تتحرك بسلاسة مع الرياح , ريح ليس قويا ولا ضعيفا لكنه بمقدوره تحريك هذه الأوراق , إنتظرنا تحت احد الدكاكين حتى تهدئ هذه القطرات , ننتظر , ننتظر , حتى توقفت من السقوط , بعد أن توقفت , عدنا للبيت وقت المغرب , عدت إلى غرفتي , أمسكت الهاتف , تحدثت مع كريم عبر الفيديو , كم إشتقت لعينيه و لوجهه و لشعره الأشقر , بدا لي بحالة سيئة جدا , تحدثنا نحو عشرين دقيقة قال لي أنه أجرى فحص عند طبيب نفسي فإكتشف أنه يعاني إكتئابا , نظراته للحياة تملئها السوداوية , لا توجد متعة في أي شيئ , تلاشت كل الألوان و الأصوات من حوله , خفت على أن يشعر حيالي بالملل .

كريم

الإثنين

ذهبت هذا اليوم رفقة أمي إلى طبيب نفسي ليرى حالتي , هل تحسنت أم لا, جو هذا اليوم كان غائما , جلست على كرسي العيادة ثم دخلت انا و الطبيب إلى غرفة أخرى و بدأ بطرح بعض الأسئلة عن حياتي و تصرفاتي , عدنا إلى المكتب , قال أن حالتي ستكون جيدة فما علي سوى تناول الدواء . عدنا إلى السيارة و بدأنا نتحدث أنا و أمي كنت اتحدث بعصبية " أنا أكره العيش في هذا المكان , تلك القرية أشبه بالجحيم , ليتني لم أولد , ليتني مت في فرصتي الأولى في الحياة " قالت" إجعلني أتحمل معيشتك وليس كلامك أيضا " وصلنا إلى البيت , دخلت غرفتي , جلست على السرير , لم أستطع القيام بأي شيئ , تفقدت هاتفي فرأيت مكالمة فائتة من زهور , لم أرد التكلم مع أي أحد الأن , أرجو أن تتفهم موقفي , بقيت على حالي أتصفح الهاتف , شعرت بالنوم و نمت.

العشية

الجو سيمطر , بعض القطرات الصغيرة التي تشير إن المطر الغزير قريب , رأيت فلما على هاتفي و قررت أن أشاهده مع زهور فلم بعنوان " كل الأماكن المشرقة " لا أعرف ما ستقوله إن أريتها الفلم حيث أن الفلم مأساوي جدااا فنهايته البئيسة التي تنتهي بموت أحد الشخصيات الرئيسية , صوت يناديني ... قرع بباب الغرفة , فتحت الباب كانت زهور , ماذا تفعلين هنا "

أجابت " كنت أتصل لكنك لا تجيب " تراجعت للوراء , بادرتني بنظراتها و قالت "لقد كنت خائفة , ضننت أنك قد فعلت بنفسك شيئا سيئا" قلت" لا, أنا بخير فقط إحتجت لبعض الراحة ولقضاء وقت مع نفسي " قالت" ماذا ؟" قلت "لا شيئ " قالت "حسنا , أنا هي الحمقاء هنا , التي تكترث لهذا الحقير المتعجرف , الذي لا يهمه إلا نفسه " بدأت تبكي وهي تبادر بالخروج " يا لك من إستغلالي , لم أكن اتصور أنني سأقابل شخصا مثلك" , طلبت منها أن لا تذهب لكنها ذهبت جلست على السرير و أنا أحاول ان أفهم مالذي حصل ؟.

زهور

الإثنين

يوم الثلاثاء هو أحد الأيام المميزة لدي في الأسبوع , ما أقلقني أن كريم لا يجيب على الهاتف , قلت ربما أنه مشغول أو ان حاله لا يسمح له بالرد , ذهبت مع أختي إلى الحديقة في الصباح ,وعدنا باكرا إلى المنزل , و إلى غرفتي , كنت أحاول الغناء لكن صوتي لم يعد كما كان سابقا ,أوراق الأغاني على الأرض , أوراق كتبها كريم و أوراق حاولت كتابتها و بعض و قرائتها " الأيام تاتي و تذهب " هذه الأغنية أفضل أغنية إنجليزية غنيتها , عدت بعدها للسرير , الساعة تشير إلى الحادية عشر نهارا , مازال الجو غائما تبشر بليلة غزيرة ,إستلقيت ثم أمسكت هاتفي و بدأت أتصفح , دخلت صفحة كريم على الفيسبوك لكنها كانت فارغة فأخر منشور له قبل اسبوع , تركت الهاتف ثم خرجت من الغرفة و إلى لمساعدة أمي لإعداد الغذاء .

العشية

بعض قطرات المطر , أحاول الإتصال بكريم لكنه لا يجيب , ناولني الخوف و القلق عليه خفت انه قد انهى حياته , فمرضى الإكتئاب علينا ان نكون في حيطة منهم , لم أتمالك نفسي , خرجت من المنزل دون علم امي ,

أخذت الباص إلى البادية , وقد بدأت تمطر بحق , مكثت وقتا طويلا قبل وصولي لبيته , و المطر الغزير ينزل و ضلام الليل حل , وصلت و قمت بالجري لتفادي المطر ,حتى وصلت لبيت كريم , دفعت الباب الذي لم يكن مقفلا , بدأت أتجول في المنزل ,ثم وصلت إلى غرفته , قرعت الباب و أنا خائفة من عدم رده علي , مرت علي أخته, ألقت علي السلام ثم أكملت طريقها , فتح لي الباب لم أتمالك نفسي فقمت بالصراخ عليه " كنت أتصل بك لكنك لا تجيب , كنت خائفة عليك أيضا ضننت أنك قد قمت بشيئ سيئ تجاه نفسك " قال " اريد قضاء بعض الوقت وحدي "شعرت بالبكاء , البكاء الشديد قلت " حسنا أيها المتعجرف الحقير الذي لا يهمه إلا نفسه , أمسكت مقبض الباب و قلت له " أنت إستغلالي " خرجت من البيت و المطر يهطل بغزارة كان منزل كريم أقرب قليلا للطريق , كانت بعض الاشجار تغطيها إستدرت إلى يساري , رأيت ضوئان ساطعان متجهان نحوي , ثم لم أي شيئ بعد ذالك .

كريم

لقد رحلت كلماتها جعلتني ... صوت إصطدام بالخارج , أرجو أن لا ...لا ... لا يمكن , ليست هي ... ليست زهور , نظرت من النافذة , ماكنت أراه سوى أمي واقفة هناك , خرجت من البيت مسرعا , الطريق, زهور ملقات على الأرض , الدماء وصاحب السيارة متوقف جنب الطريق , إنهرت بالبكاء ... لا ... لا زهور حبيبتي أرجوكي لا تجعليني هكذا , أمسكت بها و هي غائبة عن الوعي و الدماء على يدي , و أنا أتلمس وجهها الجميل , بعد عشرين دقيقة وصلت سيارة الإسعاف و أخذتها , أشعر بالذنب , هذا خطأي , رجعنا إلى البيت و مازال المطر يهطل بغزارة , ذهبت إلى غرفتي , جلست أفكر , أفكر .

اليوم التالي

إتصل بي صباحا ذالك الشخص الذي رغبت بالتمثيل معه قال أن تجارب الأداء ستبدأ بعد ثلاث أيام , قال أنه أعجب بشخصيتي .

السماء شبه زرقاء , كنت أنتظر إتصالا منها " هاي حبيبي أنا بخير ... أحبك" لكن بلا جدوى تلك الكلمات كأحبك و حبيبي تشعرني بنوع من

الفصل الخامس

الحياة فالشخص الذي لا تحتوي حياته على هذه الكلمات فهو ميت , أوراق الأغاني على الطاولة , كل شيئ أصبح بطيئا , نظرت إلى المرأة , بشرتي شاحبة من البكاء ليلة الأمس , أمسكت هاتفي , أعدت سماع صوتها في الرسائل الصوتية , زاد حزني فلم تتصل بي هذا هذا الصباح , دخلت أمي الغرفة , أخبرتني أن أمها إتصلت بها و تشعر بالحزن , كانت غاضبة لأن إبنتها خرجت و ظنت أنك أنت من طلب منها الحضور في سرية , و قالت أيضا أن حالتها صعبة و هي الأن في قسم الإنعاش , بين أنابيب التنفس , كنت أحاول تخيل كيف سيكون الأمر لكنه بالتأكيد في غاية السوء , في الصباح كأنه لم يحدث شيئ ليلة الأمس , الطريق عادة لعملها , لكن قطرات الدم لازالت هناك , قطرات تحمل كل واحدة ذكرى لإثنين أحبو بعض لكن للقدر رأي أخر.

الاربعاء

اليوم الثاني لزهور في المستشفى , أشعرني الأمر بخيبة أمل كبيرة اتجاهها , لم أتحرك من فراشي ذالك اليوم , أنظر إلى السقف و أتأمل كيف حصل كل هذا , هل حصل شيء خاطئ بيني و بينها , بدأت بالنحيب , لقد إشتقت إليها ,

دخلت أمي الغرفة , أخبرتني بأن علينا الذهاب إلها , مسحت دموعي , نهضت من على السرير , إرتديت ملابسي , ذهبت معنا أختي أيضا , ركبنا السيارة و و قمنا بالأسراع , مازالت الطريق تبدو طويلة بالنسبة لي , متى سنصل ؟ فيما نحن نسرع دخلت بحر ذكرياتي مع زهور حين كنا نشعر بالسلام مع بعض .

وصلنا إلى المستشفى , وجدنا أمها تبكي و أختها أيضا , كانا في حالة تشعرني بالذنب الكبير إتجاههما , ربما أنا من قام بكل هذا أو أنني السبب , عانقت أمي أمها , و عانقت هناء , سمح الطبيب للزوار بالدخول , دخلت الغرفة , كانت شبه غائبة عن الوعي , لكنها فتحت عينيها حينما رأتني, جلست بجانبها , و الأنابيب من حولها ,أنابيب في كل مكان , أمتلأت عيناي بالدموع و هي أيضا , أمسكت يدها , قالت لي بصوت خافت " كريم أأنت هنا ؟" قلت" نعم أنا كذالك , أنا هنا من أجلكي

"قالت" أنا أسفة أسفة جدا " قلت "لا , أنا من عليه أن يكون أسفا, كان خطئي " قالت" أسفة لجرح مشاعرك , أنا أسفة حقا" قلت" أنا من لم يتصل بكي فلو فعلت لما حصل كل هذا " قالت "كريم , أنا أحبك , شكرا لأنك جعلتني أعيش حياتي القصيرة سعيدة معك , شكرا" زاد بكائنا و قلت" و أنا أحبكي أيضا , احبكي كعدد النجوم في السماء , منحتي لحياتي معنى" قبلتها في خذها و قلت " قبلة الغسق " قالت "قبلة الغسق " وضعت رأسي على صدرها , شعرت بدقات قلبها تنبض ببطئ , ببطئ حتى توقفت , لم أستطع التحمل , عيناها مغلقتان , لن تستطيع فتحهما ثانية , بقيت أبكي على صدرها حتى أصبح مبللا ... لا ... لا , لا يمكن أن أخسركي , لا يمكن ان تموتي , تبقى لنا الكثير للقيام به , كالعودة لبلدنا إنجلترا , و حين نتشافي بمرض الصوت بكي سنغني أفضل أغنية في التاريخ , أحبكي و سأضل أحبكي , دخلت أمها و هي مصدومة و امي كذالك لكن إستدارت عند امي و قالت لها لديكي إكتئاب فلا يجب عليكي الخوض في هذه المواقف , تمشت أمها قليلا لكن أغمي عليها داخل الغرفة , جاء الممرضون و اخذونا خارج الغرفة , رواق المستشفى البارد , بلون ازرق , أتمشى فيه و انظر ورائي بين الفينة و الأخرى , خرجنا من المستشفى ,

تركنا أم زهور و أختها لقضاء بعض الأغراض , و دخلت أنا و أختي و أمي السيارة , قلت لأمي " لديكي إكتئاب " قالت" نعم" قلت" كيف عرفت هي ؟" قالت" كانت صديقتي , كنا أعز الأصدقاء , أصابني الإكتئاب أول مرة و أنا بعمر السادس عشر , حاولت قتل نفسي لكن لولاها لما كنت حية , أعيش , كان أحد افضل و اجمل الصداقات التي لا يمكن أن نتكرر , وحين جئت إلى هنا , كانت تلازمني رسائلها التي تخبرني فيها بمزاولة الطبيب النفسي كل أسبوع , لكن لضعفي المادي لم يكن بمقدوري الذهاب , وحين تزوجت أباكما لم تكن لدي الشجاعة لقولها له " فاجئني ما قالت , عانقتها بحرارة , جاءت أم زهور أحلام و هناء , أعدناهم لمنزلم و ذهبنا لمنزلنا .

اليوم بعد صلاة الظهر ستكون جنازتها , لم نمكث طويلا فالبيت , أكلنا بعض الأكل ثم عدنا للسيارة لنذهب مجددا إلى المدينة , الجو لازال غائما , وصلت مع أذان الظهر , دخلت المسجد , صليت ركعتين , و إنتطرت الصلاة بينما أنهي حزبي لليوم , كنت في المسجد أجد قليلا من الراحة حيث منذ سبع سنوات و ابي يأخذني إليه , جاء الإمام ثم بدأنا الصلاة , أذرفت بعض الدموع و أنا قائم , وبعد إنتهائنا من الصلاة , خرج

الكل , وخرجت انا , رأني احد المصلين ثم جاء إلي , سألني عن مقربتي من المتوفية , ماذا سأقول له ؟ حبيبتي ؟ صديقتي ؟ ماذا؟ قلت" صديقة" قلتها و أنا أشعر بالوخز داخل جسمي , قال" صديقة ؟" قلت " نعم" قال" أنت تعلم ان هذا الأمر لا يجوز " قلت" لقد ساعدتني في إكتئابي " قال" إكتئاب ,ما هذا الهراء , لا يوجد أي إكتئاب كل هذا من بعدك عن الله " قلت" لكنه حال... " قاطعني و قال" لا ليست حالة , أنت فتى في ريعان شبابك يجب عليك أن تعيش إحمد ربك على النعم التي أعطاها لك " جاءت أحلام , قال ذالك الرجل لها , ألستي أم الفتاة المتوفية , قالت , أنا أم الميتة رحمها الله , قال " هل تعرفين هذا الشاب " قالت"نعم" قال" ما مقربته من الميتة؟" قالت" و مادخلك أنت؟" قال " لقد سألت فقط " قالت " أنتم يا هاؤلاء الناس لا يهمكم لا موت ولا أي شيئ أخر , إبنتي ماتت و انت تحاورني بأسئلتك الغبية هذه , أمسكت يدي ثم أخذتني معها , عدنا إلى السيارة حيث كانت أختي و أمي و هناء هناك , دخلت أنا و أمها السيارة , شغلت أمي المحرك و أخذتهم إلى بيت أم زهور بينما أنا تركتني أمام المقبرة , حين كانوا يدفنونها , رأيت رجلا هناك أظنه من معارفها, عدت إلى البيت بعد دفنها , سكون و حركة قليلة هذا ما كانت

عليه أمي و أمها , دخلت غرفتها و جلست على السرير , خزانة ملابسها مازالت مفتوحة , أوراق الأغاني على الأرض , دخلت اختها الغرفة , نظرت إلي ثم جلست على السرير , قالت " زهور رحلت يا كريم , لكن ملابسها لازالت هنا " قلت" هذا هو الشيء الوحيد الذي سيذكرنا بها " قالت" لقد كانت تحبك كثيرا , كانت تقول ذالك كل مرة يذكر فيها إسمك " قلت" كم هو صعب التعلق , التعلق بشخص تعلم ربما انه سيذهب لكن لا يغير هذا الامر من رأيك , قالت نعم , نهضت بعدها و قالت لي " الغذاء بعد قليلا , لا تنسى أن تنزل بعد قليل لتناول الغذاء و أسفة لأنه متأخر , قلت , لا بأس , ثم ذهبت , كنت أتلمس ملابس زهور , شعرت بالأسى والحزن عليها , كنت أتذكر كلمات الأخيرة " قبلة الغسق " , نزلت إلى الأسفل لأتناول الغذاء ,فحين كنا على طاولة الغذاء لم يرد أحد الكلام , سوى عن طلبه للخبز أو الماء , و بعد إنهائنا الغذاء صعدت مجددا إلى الغرفة , فهي الشيئ الوحيد المتبقي منها , إسلتقيت على السرير , ووسادتها التي لازلت تحتفظ برائحتها , لم يمضي كثير من الوقت بدونها لكنني إشتقت حقا لها , شعرت بالنوم ونمت على فراشها

الجمعة

سواد وضلام ,لا أكاد أرى أي شيء , نعم هذا هو العالم بدونها , لقد تركت مكانا كبيرا داخلي , لم أستطع نسيانها , صوتها لازال عالقا في ذهني.

ذهبت اليوم إلى إسحاق و هو ذالك الرجل الذي إلتقيته في المسابقة و طلبت منه أن أمثل , ذهبت إلى تجارب الأداء , قال أن علي التدرب كثيرا , عدت بعدها إلى البيت , أخدت حماما ثم دخلت إلى غرفتي , إستلقيت على السرير و غطست في سبات عميق .

... زهور ... زهور ... أين انتي؟

زهور : مرحبا

طننت أنني فقدتكي

ـ لا تعال معي

ـ إلى أين ؟

ـ لا يهم إلى أين بل لماذا نحن هنا ؟

ـ لماذا؟

ـ أنا ميتة ... لكن السؤال ؟ ما السبب ؟ ما السبب الذي جعلني أموت يا كريم ؟

ـ السيارة

ـ حقا ؟

ـ ماذا أيضا ؟

ـ لولا أنك إتصل بي و أخبرتني أنك بخير لما حصل كل هذا

ـ أنا أسف

ـ لقد فات الاوان

بدأت تختفي ... زهور ... زهور .

فتحت عيني ياله من حلم . لكن هل حقا أنا السبب في كل ما حصل ؟ مضت يومان على العام الجديد , لقد كان أسوء شيء أنهي به هذه السنة , قرعت أختي الباب ثم دخلت , أخبرتني بأن اتي للغذاء , قلت ,لا , ثم ذهبت وجاءت امي وقالت " لم تأكل منذ يومين تقريبا , حالتك سيئة كثيرا منذ موتها , أرجووك , توقف , قلت "هل أنا السبب؟" قالت" لا ليس أنت , كان حادثا " قلت" لكنني حلمت بها ", جاءت إلي و أخذتني إلى طبيبي النفسي ,

دخلنا إليه و بدأت أتحدث معه على إنفراد , سألني " أتفتقدها حقا ؟" قلت "نعم كثيرا " قال" و أحزنك موتها صحيح " قلت " أحزنني كثيرا , و ما أحزنني أكثر كوني أنا السبب في كل هذا " قال " كيف عرفت انك السبب في كل هذا " قلت " كانت تحاول الإتصال بي و انا كالأحمق إعتقد إن قضاء بعض الوقت مع نفسي سيكون فكرة جيدة , لكن أنا ادفع ثمنها الأن " قال" تأتي حالات أحيانا وهم مرضى بالحب , و أكثرهم نساء تركهم حبيبهم أو زوجهم , يأتونني و الحزن يخيم عليهم , لكن حالتك لم تصلني سوى مرة أو أعتقد لا " قلت " لقد رحلت عني الأن " قال" نعم , الألم علينا تقبله , و التعايش معه , حياة الإنسان بدونه مستحيلة , اعرف أنك تشتاق لها و أعرف مدى حبك لها , أكانت هي سترغب برؤتك على هذا الحال , لا تأكل , لاتخرج كثيرا ؟ أجبني أكانت ؟ "قلت "ل... لا " قال " إن كنت تحبها حقا , فعش من أجلها , و تذكرها حقا يا كريم " قلت " نعم" .

السبت

ذهبت اليوم أيضا لتجارب الأداء بخصوص التمثيل فأعجبهم أدائي , أخبروني أن هناك إحتمالية مشاركتي في فلم لهم .

عدت إلى البيت , إستحممت و دخلت غرفتي , جاء وقت الغذاء , نادتني أمي , ذهبت و تغديت و أخذت الدواء الذي أعطاه الطبيب لي , أكملت الغذاء و عدت لغرفتي , شعرت بالنوم ثم خلدت في سبات عميق ,.

نهضت مع صلاة العصر , صليت , قرآت القرأن ثم قررنا الخروج قليلا , أنا و أمي و أختي في حقول البادية , كانت أمي تحدثنا " أتريدان سماع خبر قد لا يعجبكما " قلنا" ماذا ؟" قالت" جدكما مات , يريد أبوكما أن يعود معي , قال أنه لم يرد تحمل الحياة من دوني "

قلت " و ماذا كان ردكي ؟ "

قالت" كنت في الحقيقة أنتظر ردكما "

قالت أختي " لقد إشتقنا إليه , لكن تذكري كيف عاملكي "

قالت" قال لي أن أباه هو من ظعط عليه "

قلت " منذ متى مات أبوه ؟

قالت" منذ نحو خمس عشر يوما "

الفصل السادس عشر

قلت " و أين هو الأن ؟"

قالت "يعيش وحده "

قلت " هل إشتقتي له ؟"

قالت" كثيرا ... لقد ترك أثرا كبيرا "

قالت أختي " لا تردي عليه الأن إجعليه ينتظر "

قلت " لماذا ؟"

قالت" أمور تفهمها الفتيات فقط"

قلت"حسنا"

أكملنا المشي و عدنا بعدها للبيت , أعدت لنا أمي الشاي و بعض الأكل

الإثنين

اليوم إتصل بي إسحاق لفلم سأمثله , ذهبت إليه , تفاجئت بعدد الكمرات , ليس هائلا بالمعنى الحرفي , لكنه شيء أخر بالنسبة لي, أعطاني السيناريو , جلست أقرآه , يتكلم الفلم عن قصة نجاح أحد الأشخاص من وسط فقير , دوري هو أخ البطل ,الذي سيظهر لمدة خمس دقائق , لذا لم يكن العمل

كبيرا بالنسبة لي , جاء المخرج ثم جلس بجانبي و سألني " كيف جئت إلى هنا ؟"

قلت" في أحد المسابقات التي شاركت فيها حبيبتي , إلتقيت فيها بإسحاق , و الذي طلبت منه أن أمثل" قال" و ماذا عن حبيبتك , هل نجحت في المسابقة ؟" قلت" كانت سوف تنجح لو انها لم تخسر صوتها " قال" ستتشافى و تعود لهذا المجال " قلت" لا أظن ذالك" قال " لماذا ؟" قلت" لقد ماتت" قال " كيف " قلت "سأحكي لك قصتي , اتمانع" قال " بالعكس , المخرجون يحبون سماع القصص " قلت" بدأت القصة في المستشفى , كنا مريضين بمرض الربو , أحسست بشعور لاذع حين إلتقيت بها , كنت أحب الخروج معها , نكتب الأغاني , نغني سويا , بدأت قصة حبنا بالتحديد حين ناولتها كتاب يحمل إسم " ما تخبئه لنا النجوم " فإعطاء الكتب الرومنسية للأشخاص الذين تكتم حبك لهم يعني أنك تحبهم فعلا , فكان تلميحا لحبي لها , و نحن فالحديقة أخبرتني انها تحبني , و أنا أيضا قلت أنني أحبها , لكن المرض و الحياة كان يقف دائما عائقا بيننا , حين شاركت في تلك المسابقة , فتحت لنفسها بصيص أمل في مستقبلها , لكن حين فقدت صوتها و صار خشن فقدت الأمل في عودتها لهذا

المجال مجددا , و مازاد الأمر سوءا نقلها للمستشفى بنوبة ربو حادة أصابتها و أنا ايضا , بعد تلك الأيام مرضت انا بالإكتئاب , لم أرغب بالتحدث إلى اي أحد ... لن أنسى ذالك اليوم , جاءت إلي في المساء , و الجو ممطر , كانت غاضبة لأني لا أجيب على الهاتف , قلت أنني أردت قضاء بعض الوقت مع نفسي , غضبت ثم خرجت من غرفتي , خرجت من المنزل , رأيت أمي هناك , ثم رأيتها , لمست شعرها القصير , و الدماء تلاحمه , جلست أبكي ... أبكي , بعد يومين فقدتها , كانت أخر كلماتها " قبلة الغسق " قبل رحيها عني من غرفتي كنت قد أعددت فلما نشاهده مع بعضنا , لكن لم يحصل ما كنت أريده"

قال" القصة مؤثرة جدا "

قلت مازحا "تصلح أن تكون فلما"

قال "و لما لا "

قلت " لا, أنت تمزح؟"

قال " بعد إنتهائنا من تصوير هذا الفلم , ربما أنظر في هذا الأمر .

عدت إلى المنزل , كان علي حفظ ذالك السيناريو , قررت الذهاب إلى بيتها , شاورت أمي فوافقت , كان هناك بعض الأشخاص , و ذالك الرجل

الذي كان بالمقبرة أيضا , إلتقيت بأحلام أم زهور , سألتها عن ماهية هذا الرجل , قالت أن هذا الشخص هو من إشترى لنا هذا المنزل , هو الذي ساعدنا لنكون أفضل, سكتنا قليلا وقلت" هل تشتاقين لزهور " قالت "حقا , أشتاق إليها كثيرا , تلك هي إبنتي " جاءت أمي ورائنا , سلمت على احلام , ثم عانقتها بشدة , بدأت بعض قطرات الدمع الطفيفة تنزل من عينيها , ذهبنا إلى المقبرة أنا و أمي و أختها و أختي , لكن أمها تركناها في المنزل مع باقي الناس , وصلنا هناك , رأينا قبرها , رمينا بعض الماء عليه , ثم دعينا لها بالرحمة , سمعت صوت نداء من ورائي إلتففت , لقد كان أبي , رأيته شفت ألام الشهور من دونه و الحياة التي عشناها من دونه حياة بدون أمل , لكنه الأن هنا , الأن هو ينظر إلينا , لم أتمالك نفسي , أسرعت إليه لأحضنه , أنا و أختي , لقد إشتقنا لك يا أبي , أمي أيضا لم تستطع العيش من دونك , قال " كان قلبي يلازمني , و يعذبني لرحيلي عنكي " قالت " هل سنعود مجددا " قال" بالطبع نعم" بسط ذراعيه و حضننا جميعا ,ثم عدنا إلى السيارة بعدها , لكن سيكون هو السائق هذه المرة و ليست أمي , ذهبت إلى منزل زهور , رأت أحلام أبي و سلمت عليه , رغم أنها حزينة على إبنتها , إلا أن فرحتها لأمي بمناسبة عودة أبي

كانت واضحة, رأى أبي ذالك الرجل ثم سلم عليه , قال لنا أبي أن ذالك الرجل كان صديق له من الثانوية , قالت أحلام " أظنني تذكرت شيئا من وجهك " قال " أين ؟" قالت " لا أتذكر جيدا , أظن في جنازة زوجي " قال" إن كان زوجكي أحمد , فأنتي محقة , كان صديقا لي هو الأخر في الثانوية , و أسف لخسارتكي إياه , ركبنا بعدها السيارة ثم عدنا إلى البيت , رجع ابي معنا إلى البادية , و تفاجئ بالبيت الذي نعيش فيه , قال متعجبا" أحقا هذا بيتكم " قالت أمي "نعم ".

العشية أخذنا أبي بجولة إلى عدة أماكن ثم عدنا إلى البيت , جلست بغرفتي أحفظ السيناريو , حل الليل , ذهبت أتعشى مع أمي و أختي و أبي , كنا فرحين لعودة أبي .

الثلاثاء

أبي صار الأن وريث جدي , قال أنه سيشتري لنا بيت جديد , كنت جالس بردهة بيت جدي الذي كان يعيش فيه أبي , جاء أبي و جلس بجانبي , إستدرت إليه و سألته " أبي , لقد خسرت شخصا عزيزا للغاية علي , أتظن الأمر سهلا تجاوزه "

قال " نعم , فإن رحل من نحبهم , أو ربما ماتوا , فسيبقون في قلوبنا لا يموتون , إن الموت الحقيقي , هو موت الشخص داخل قلبك أولا "

قلت"لكنها فتاة أحببتها"

قال" فتاة , الأمر كله على فتاة , أظن أنك أصبحت أكبر مما ظننتك"

قلت" ألم تعرف أيضا ؟"

قال " أعرف ماذا؟"

قلت " أصبت بالربو أيضا , أترى هذه الأداة التي تساعدني في التنفس "

قال" كريم , أسف على تركي لكم , لم يكن خياري "

قلت" لقد ذهبت و تركتنا , نعاني , بعنا البيت , قمنا بأشياء قذرة لنعيش , أُهنت من طرف الكثير من الأشخاص بسبب فقري, هذا العالم موحش يا أبي , دخلت إلى المدرسة العمومية , لم يعجبني المكان هناك , خسرت حبيبتي , مرضت , عانيت كل هذا بسبب رحيلك , لماذا ؟"

قال و الدموع تذرف من عينيه "أسف جدا , لم أتصور أن كل هذا سيحصل , لكن , من الأن , أعدك أن ذالك لن يتكرر, لقد كنت دائما في إشتياق لكم .

شهر

مضى شهر على موتها , لا أعلم لما صار العالم كله فارغ .

سجلني أبي بأحد المدارس الخصوصية بإنجلترا , أخذنا معنا أيضا معنا أم زهور و أختها , ثم وظف أبي أمها بشركته , و أعطى لها راتبا نحو ستين ألف درهم , صورت الفلم الذي حفظته ثم عدت إلى إنجلترا , العيش في إنجلترا غير الكثير عندي , أشخاص لطفاء , أشخاص يهتمون بشؤنهم الخاصة , من ناحية أخرى يبدو الامر سيئا لكن أكتفي أن أبي و أمي يهتمان بحياتي , و الأن بعد أن عاد أبي هل أقول أن الحياة عادت إلى مجاريها .

, إن كنتي تسمعينني يا زهور فأنا مشتاق كثيرا لكي , مشتاق لكل ثانية معكي , مشتاق لتلك الضحكة , و تلك البسمة , التي فتحت ما أوصد العالم لي من أبواب , أحبكي .

غرفتي الجديدة في المنزل الجديد بإنجلترا التي تحتوي على سرير أفضل كثيرا من ذالك السرير بذالك المنزل بالبادية , ألوانه رائعة , تمنيت لو كانت زهور هنا , نقضي وقتا جميلا بعيدا عن أعين الناس , التي تجعلك حديث لها , الأن هذا الفتى الذي كان ينال سوء المعاملة , في ذالك البلد أصبح يعيش بسعادة هنا .

بعد يومين إتصل بي مخرج ذالك الفلم , قال أنه إنتهى من إنتاجه , و سيعرض بالسينما بالدار البيضاء , أخبرني بأن أذهب معه إلى هناك , قال أيضا أن بعد هذا الفلم سنناقش فلمي , شاورت أبي في الأمر فوافق , توجهت إلى المطار , غدا صباحا هناك , إلتقيت بالمخرج و صديقه هناك في الدار البيضاء , دخلنا السينما ,ثم جلسنا نشاهد الفلم , لم يكن كما توقعنا , فالفلم لم يثر إعجاب أي أحد هناك , شعر المخرج بالإحباط , ظننت أنه سيوقف إخراج فلمي , لكن قال أنه سيحاول إخراجه , طلب مني أن أقوم بدور البطل , لكن البطلة , بنفس ملامح زهور تلك , قلت أختها هناء, قال , و ماذا عن أب و أم البطل , قلت , سنجد من يؤدي هذا الدور , عدت بعدها إلى إنجترا , إلتقيت بهناء , طلبت منها أداء هذا الدور لأنها أختها , و أقرب الناس لها , أعجبها الدور , أخبرتني أيضا أن زهور حين علمت أنك أردت أن تصبح ممثلا في المستقبل كان حلمها التمثيل معك , صدمني هذا كثيرا , كنت أتخيل لو كانت هي من مثلت هذا الفلم , و ماذا لو غيرنا النهاية و جعلنها سعيدة , إشترى لي أبي منزل لي وحدي , كان أقرب قليلا من المدرسة الثانوية , أذهب عند عائلتي مع أيام نهاية الأسبوع , تعرفت على اصدقاء جدد , نبيل , وهو عربي , إميليا , جاو , كيتي , كنا

أحيانا نخرج مع بعضنا , كتبت قصتنا أنا و زهور لأعطيها للمخرج , أرسلتها له عبر البريد الإلكتروني , و سيحولها لسيناريو , أظنه يحتاج شهرا أو ربما أكثر

الأحد

اليوم هو يوم بداية العطلة , كنت أفكر أين ساقضيها , ربما سيكون أفضل إن ذهبت إلى هولاندا و بالظبط مدينة "أنلودرون " كنا نسكن بمدينة " لندن " ليس بمنتصف المدينة , كنا نسكن على ضفافها ,

أخذت الطائرة إلى هولاندا , من يصدق ان فتى في مثل عمري سيسافر وحده إلى هولاندا , وصلت إلى هناك , أخذت فندقا لباقي أيام الأسبوع .

عدت بعدها إلى إنجلترا بعد إنقضاء العطلة , شعرت براحة كبيرة , الكل في المدرسة يتكلم عن رحلته هذا الصيف , منهم من ذهب إلى فرنسا , و منهم إلى جنيف , ومنهم إلى برلين , اما أنا فذهبت إلى هولاندا , المال هو الشيئ الذي كان ينقصني في هذه الحياة لأكون سعيدا , إكتشفت ذالك الأن .

"يا أيها الشتاء أرني , أرني كيف و لماذا أنت للكل محبوب , أبشرني كيف للصيف الغادر أن لا يرى , لا يسمع ما يقوله أصحابه , أه يا شتاء , لياليك أه , أه يا شتاء قصصك , أه يا شتاء , سهراتك , أه ثم أه , أيامك القليلة التي جعلت ذكرياتنا واقعة في حبها , الربيع يبدأ بكذبة أبريل , الشتاء يبدأ بالأعياد , كل حضن , كل بسمة , كنت أنت الشاهد عليها كل كلمة خرجت من فمي كنت تسخر منها , صوت المطر بالليل , والليل طويل , لكن ما أكره فيك يا شتاء تخديري , لصلاة الفجر , تهمس لي , الجو يارد ,و الماء بارد , فأنهض فالصباح وانا نادم على إتباع نزواتك , أه عليك يا شتاء " كريم

شهر فبراير أخر شهور الشتاء على ما أظن , كم سأشتاق لهذا الجو .

ستة شهور

يوم الإثنين

الفصل السابع عشر

فلم قبلة الغسق , أخيرا تم إنتاجه , كم تشوقت لرؤيته , ذهبنا كلنا إلى المغرب , أبي , أمي , هناء , أختي أنا ثم أحلام , وصلنا محطة الدار البيضاء و إلى السينما , كان هذا الفلم الوحيد إن نجح سيبعد المخرج من الإفلاس حتما , كان غلاف الفلم الكبير على الحائط و صورتي هناك مع هناء , دخلنا قاعة السينما , جلسنا بالمقعد الأول , بدأ الفلم ,رأيت نفسي , أبي يطلب مني الخروج من غرفتي لنذهب في رحلة, ذهبنا و إستمعنا ثم عدنا للمنزل , بعد أيام ذهب أبي و أمي خارج البلاد , و عادوا بعد ايام و هو متشاجرين , إنفصلا , بعنا المنزل , ذهبنا لنسكن بالبادية , أصبت بالربو ثم إلتقيت بزهور , وفي هذا المشهد أدمعت عيناي , مع كل لقطة , احلام و هناء أيضا شعروا بالبكاء , أكملنا الفلم نحو ساعة ونصف , صفق الجمهور , حين خرجت من السينما الكل أصبح يحدق في و يلتقط صورا معي , جاء المخرج , صافحني ثم قال " كان هذا مؤثرا " عانقتني أمي و أختي , سيتم بث الفلم في كل سينمات المغرب , أحسست بفخر كبير , لقد حققت

حلمي , يا زهور ,صرت ممثل , ليتكي هنا , ليتني أتمسك يديكي , لو كنتي حية لكان الفلم مضحكا أو كوميدي , لكن الحقيقة شيء أخر .

"العالم ليس مصنعا لتحقيق الأمنيات "

النهاية

حسن بشيري

شكرا لمن قرأ هته الأسطر من هذه الرواية الاولى لي .

كريم و زهور ما هما إلا شخصيتان عرفوا أن الحب شيئ حقا ستدفع ثمنه لكن ما كان يجمعهما رغبة كل واحد في مساعدة الأخر .

الرواية بنيت على كثير من التجارب التي خضتها و بالأخص زيارتي لمدينة وجدة , أحببت المكان حقا هناك

من حسن بشيري و السلام .